الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues
جامعة البويرة
قسم اللغة والأدب العربي

التخصص:دراسات لغوية

أثر السياق في تحديد دلالة النص الشعري قصيدة "فتح عمورية" لأبي تمام أنموذجا

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- زوليخة بوسليماني
- نجاة ساكو

إشراف الأستاذ:

حسين بوشنب

اللجنة المناقشة:

أ-.....رئيسا

أ-حسين بوشنب..... مشرفاومقررا

أ-.....ممتحنا

السنة الجامعية2017/2016

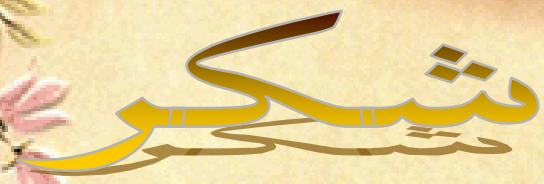

الشكر موصول إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا

البحث، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف حسين بوشنب الذي لم

يبخل علينا بتوجيهاته،وإلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي على

ما قدموه لنا.

نجاة / زوليخة

البويرة في 07/ 2017/06

إهداء

نـهدي ثمرة جهدنا إلى أوليائنا حفظهم الله وكل

أفراد آسرتنا من إخوان وأخوات الذين كانوا نعم السند.

إلى من وسعتهم قلوبنا ولم يخطهم قلمنا

نـهدي هذا العمل

نجاة/زوليخة

مقدمة:

أحيانا كثيرة عند قراءتنا لنص ما ، نجد صعوبة في فهم واستيعاب بعض الكلمات رغم استعمالنا للمعجم ، وعلمنا بأهم القواعد و القوانين الخاصة بالمستويات اللغوية كالصرفية و النحوية ، إلا أننا نشعر دائما بوجود بعض الغموض في دلالات هذه الكلمات ، وأن شيئا ما ينقصها ، وهذا الأخير هو الذي سيحيلنا إلى فهم هذه الألفاظ ، و تحديد دلالاتها داخل النص ، وهذا ما أسماه الباحثون بعد دراسات معمقة بالسياق ، إذ يلعب دورا فعالا وبارزا في إيصال المعنى المقصود إلى المتلقي ، ونظرا لأهميته الكبيرة فقد حظي بإهتمام العلماء قديما و حديثا ، خصوصا العرب كالبلاغيين و الأصوليين و المفسرين حيث هيمن على مساحة واسعة من جهودهم العلمية و الفكرية ، خاصة ما تعلق بتفسير القرآن الكريم فأنجزت العديد من البحوث التي تناولت أثر السياق في تفسير القرآن الكريم ، و لم تقتصر الدراسة عليه فقط بل أيضا مست الشعر العربي و لو بصورة أقل منه ، و هذا عائد لصعوبة اللغة التي كتب بها الشعر قديما و التي تختلف عن اللغة المعاصرة ، وبهذا لجأ الباحث إلى القرائن السياقية من أجل تحديد الدلالات المقصودة في النص .

ومن هنا جاء اختيارنا موضوع أثر السياق في تحديد دلالة النص الشعري قصيدة فتح عمورية لأبي تمام أنموذجا ليكون عنوانا لمذكرتنا .

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى :

-اهتمام العلماء والباحثين بقضية السياق سواء في القديم أو الحديث .

-أهمية السياق الكبيرة في تحديد الدلالة ، و هذا ما لمسنا في العديد من الكتب و البحوث .

-قلة الدراسات العلمية في جامعتنا التي تناولت السياق في الشعر العربي مقارنة بالقرآن الكريم .

أما عن سبب اختيارنا لمدونة قصيدة فتح عمورية لأبي تمام فيعود لسبب ذاتي و المتمثل في أنها مرت علينا من قبل في المستوى الثانوي ، وأبقت صدا في عقولنا و قلوبنا نظرا لتميز ألفاظها ومعانيها ، والقيم الحميدة التي تحملها في ثنايا أبياتها ، فأردنا العودة إليها بالكثير من التحليل و المناقشة .

و الهدف الذي سعينا إليه من خلال بحثنا هذا هو الإجابة عن مجموعة من التساؤلات تمثلت في:

ما هو السياق؟ وهي أهم أنواعه؟

ما هي الدلالة؟ وما هي أنواعها؟

ما العلاقة التي تجمع السياق بالدلالة ، أي ما أثر السياق في تحديد الدلالة داخل قصيدة فتح عمورية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم خطة هذا البحث إلى فصلين ، تسبقهما مقدمة و تليهما خاتمة

جاء الفصل الأول تحت عنوان السياق و الدلالة حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم السياق و العناية به من طرف علماء العرب و الغرب ، وأهم أنواعه ، ثم تناولنا الدلالة مفهومها و أنواعها ، و علاقتها بالسياق .

أما الفصل الثاني فعنوناه بأثر السياق في قصيدة فتح عمورية ، وهنا استخرجنا أنواع السياق وأثرها في القصيدة ، كالسياق اللغوي و الثقافي و العاطفي و سياق الموقف.

ولمعالجة حيثيات هذا الموضوع ، اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي ، من أجل تبيان أثر السياق في تحديد دلالة النص ، ووصف أنواعه ،و إحصاء بعض الظواهر اللغوية .

وقد استندنا في بحثنا على مجموعة من المصادر و المراجع من بينها: السياق عند القدماء و المحدثين لعبد المنعم خليل ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة لعلي أيت أوشان ، سياق الحال في الدرس الدلالي لفريد عوض حيدر، و علم الدلالة لأحمد مختار ، فايز الداية علم الدلالة العربي .

و نشير في نهاية هذه المقدمة أننا واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا لعل أهمها ، ضيق الوقت ، وصعوبة تحليل القصيدة خاصة الجانب التطبيقي في السياق اللغوي.

الفصل الأول:

السياق والدلالة

المبحث الأول: السياق

المبحث الثاني: الدلالة

المبحث الأول : السياق

1-مفهوم السياق :

1-1-لغة:

لقد تعددت دلالات مادة(س، و، ق)في مختلف المعاجم العربية ، نذكر منها ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) في مادة سوق يقول: "السوق معروف ، ساق الإبل و غيرها يسوقها سوقا و سياقا ، وهو سائق و سواق..،وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت ، وفي حديث أم معبد:فجاء يسوق أعنزا ما تساوق أي ما تتابع والمساوقة: المتابعة كان بعضها دنانير لأن أصل الصداق عند العرب الإبل،و هي التي تساق فاستعمل ذلك في الدرهم و الدينار...وغيرهم ، و ساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها و السياق المهر ، و ساق بنفسه سياقا نزع بها عند الموت ، تقول رأيت فلان يسوق سوقا أي ينزع نزعا عند الموت"[1].

هكذا يتبين من خلال المادة اللغوية التي قدمها لنا ابن منظور أن السياق يشير إلى ثلاث دلالات هي[2]:

1-الحدث :وهو سوق الإبل و هو المعنى الحسي الأصلي للكلمة ثم انتقل عن طريق المجاز إلى الدلالة على المسوق وهو المهر إبلا أو غيرها

2-الدلالة على نزع الروح لحدوث ذلك حال الموت

3-الدلالة على الظرف أو الحال التي يحدث فيها الحدث كعلاقة الزمانية فقد أطلق على حال الموت(سياق الموت).

[1]-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي المصري،لسان العرب،مج7،دار صادر للطباعة و النشر،ط4،بيروت،ص305،304.

[2]-ينظر: فريد عوض حيدر ،سياق الحال في الدرس الدلالي ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1998،ص8.

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي(ت729ه)"السياق ككتاب المهر تساوقت الإبل تتابعت و تفاوتت"[1].

كما عرفه الزمخشري(832ه) في أساس البلاغة بقوله"ساق الله إليه خيرا ، و ساق إليها المهر وساقت الريح السحاب وهو يساوقه و يقاوده ، و تساوقت الإبل تتابعت ، وهو يسوق الحديث أحسن سياق و إليك يسوق الحديث، وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه ، على سرده..."[2].

أما في الصحاح فقد ورد السياق على النحو التالي:"و ساق الماشية يسوقها سوقا فهو سائق وسواق وشدد للمبالغة قال الراجز:

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا عنم

و استاقها فانساقت و سقت إلى امرأتي صداقها و سقت الرجل أي ساقه و السيقة ما استاقه االقدو من الدواب مثل الوسيقة و قال:

فما أنا مثل سيقة القدى إن استقدمت نحو وان جبأت عقر

ويقال أسقتك إبلا أي أعطيتك إبلا تسوقها و السياق :نزع الروح"[3].

لم تقتصر تعريفات السياق على المعاجم القديمة فقط ، بل تناولته المعاجم الحديثة ، كالمعجم الوسيط ففي مادة ساق يقال:" ساق الله إليك خبرا و نحوه ، بعثه إليه و أرسله، وساق الحديث سرده و إليك يساق الحديث بوجه و ساق المهر إلى المرأة،أرسله و حمله إليها ..، وأساق فلانا ماشية جعله يسوقها...وساوقه تابعه و سايره و جاراه..."[4].

---

[1]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية ،لبنان،ط2007،2،ص910.

[2]-أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، أساس البلاغة،الدار النموذجية، بيروت، ط 2003،1،ص42.

[3]-إسماعيل بن حماد الجوهري،الصحاح،دار العلم للملايين،لبنان،ط2،ج4،ص1500.

[4]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الاوقستيت، القاهرة، 1985،ط3، ج1، ص482.

وبعد هذه التعريفات اللغوية للسياق في مختلف المعاجم سواء كانت قديمة أو حديثة ، يتضح لنا أن مفهوم السياق ينحصر في التتابع و الانقياد ، و هذا واضح من خلال قولهم تتابع الإبل أي تتابع الكلمات و نظمها في نسق واحد في جمل و عبارات .

1-2-اصطلاحا :

لم يرد لدى علماء العرب قديما لفظ السياق بل تناولوه بصيغ مختلفة مثل القرينة ، الحال ، والشاهد و لهذا سنقتصر على تعريفه في القواميس الغربية .

ورد السياق في المعجم الفلسفي بالفرنسية (context)" بمعنى سياق الكلام أي أسلوبه و مجراه تقول: وقعت هذه العبارة في سياق الكلام أي جاءت متفقة مع مجمل النص و سياق الحوادث "processus" مجراها و تسلسلها و ارتباط بعضها ببعض ، وإذا جاء الحادث متفقا مع الظروف المحيطة به كان واقعا في سياقها "[1].

و يتكون مصطلح السياق("context) من مقطعين text وcont أي مع النسيج، حيث":استعمل المصطلح الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية ، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النص ، أي تلك المجموعات من الكلمات المترابطة مكتوبة أو مسموعة ، إضافة إلى معنى جديد ،متمثل في ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية و غير لغوية "[2].

كما ورد السياق في القاموس الموسوعي لعلوم اللغة لكل من "**ديكرو**" و" **ترودوروف**" مقام الخطاب وهو مجموع الملابسات التي في إطارها يتحدد فعل التلفظ ، سواء كان مكتوبا أو شفهيا أي يجب أن يعني

[1]-عبد المنعم خليل ، السياق عند القدماء و المحدثين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،الإسكندرية ط1،2007،ص26.

[2]-فطومة لحمادي ، دور السياق في تحقيق التماسك النصي ، مجلة كلية الآداب و العلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، العدد32، جوان 2007، ص3.

بالمحيط المادي و الاجتماعي الذي يأخذ فيه هذا الفعل مكان الصورة المتبادلة بين المتخاطبين و يفضل **ديكرو** ربط مصطلح بما هو لغوي محض ، أي الوحدات الصوتية و المعجمية التي تسبق أو تلحق الملفوظ خاصة"[1].

يؤكد **ديكرو** أن كثيرا من أفعال التلفظ لا يمكن تأويلها ، إذا كنا نعرف فقط الملفوظ المستعمل ، ونجهل كل شيء عن المقام ، وهذا المقام هو الذي يحدد مرجع التعابير المستعملة و يمنحنا الاختيار بين التأويلات المختلفة لملفوظ غامض.

ومن خلال هذا يتضح لنا أن التعريف الاصطلاحي للسياق يصب في موضوع واحد وهو التسلسل والمتابعة للكلمات واهم الظروف المحيطة بها .

2-السياق في التراث العربي و الغربي :

2-1-عند العرب:

لقد أولى العلماء بمختلف تخصصاتهم أهمية كبيرة للسياق من بلاغيين و أصوليين و مفسرين وذلك لدوره الحاسم في تحديد معنى الألفاظ .

2-1-1-عند المفسرين :

يعرف التفسير بأنه:" العلم الذي يعرف به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد "صلى الله عليه و سلم" وبيان معانيه و استخراج أحكامه و حكمه "[2].

[1]-علي ايت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة مؤسسة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ،ط1،2000 ، ص33.

[2]-الزركشي،البرهان في علوم القران ، دار المعرفة ،بيروت ،دط ،ص13 .

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا اهتمام المفسرين بالسياق ، وفي هذا المقام يقول عبد المنعم خليل:"أنهم جمعوا في هذا التعريف جل عناصر السياق التي تتمثل في المتكلم و السامع ، وهذا مأخوذ من حديثهم عن العام و الخاص ، و أسباب النزول و كذا الزمان و المكان ، وهو ما نصوا عليه في معرفة المكي و المدني ، فهما يمثلا عنصرا الزمان و المكان ، و كذلك ما في المواقف من أشياء وظروف وملابسات مما تبينه أسباب النزول ، وهي واحدة من الدراسة التفسيرية "[1].

يتبين لنا من هذا اعتماد المفسرين على السياق -خاصة المقامي و عناصره -في التفسير القرآني.

يقول السيوطي في فوائد معرفة أسباب النزول (السياق المقامي): " لمعرفة أسباب النزول فوائد وأخطأ من قال لا فائدة له ، ومن فوائده الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال،حيث لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها وقال بن دقيق العيد :"بيان سبب النزول يعين على فهم الآية"[2].

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أهمية السياق في التفسير القرآني ، حيث اشترط على المفسر الإحاطة بجميع الجوانب السياقية للقران الكريم من سياقات لغوية ، كالصرف والنحو وعلم المعاني ، وغير لغوية كالزمان والمكان وأسباب النزول لفهم القران وتفسيره.

2-1-2- البلاغيون :

يعتبر البلاغيون من أكثر علماء العرب اهتماما بموضوع السياق وهذا واضح من خلال تعريفهم للبلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

[1]-عبد المنعم خليل ،نظرية السياق بين القدماء و المحدثين ،ص199.

[2]- المرجع نفسه ، ص202.

كما عرفها ابن المقفع بقوله " البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ، ومنها ما يكون شعرا ، ومنها ما يكون سجعا وخطبا ، ومنها ما يكون رسائل فعامة ما تكون هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة"[1].

ومن خلال قوله يتبين لنا إن البلاغة تحتوي على الكثير من المواضيع ، وأن لكل موضوع مميزاته، فمنه ما يحتاج إلى السكوت ، ومنه ما يحتاج إلى الاستماع ، ومنه ما يحتاج إلى الإشارة ، التي تعبر عن السياق الغير لغوي ، ثم يقول إن البلاغة يمكن أن تكون شعرا أو سجعا أو خطبة ، المهم أن تتماشى مع المقام .

وما يؤكد أيضا اهتمام البلاغيون بالسياق(مقالي+مقامي) هو ربط عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه ،حيث يقول: " وجملة الأمران لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ، ولكنها نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلقا معناها بمعنى ما يليها"[2].

يشير الجرجاني هنا إلى السياق المقالي حيث يرى أن الكلمات لا تكتسب فصاحتها ومعناها إلا إذا كانت موصولة ومتصلة بغيرها من الكلمات في سياق معين.

كما نجد الجاحظ يولي اهتماما كبيرا بعناصر السياق المقامي من متكلم ومتلقي ، حيث يقول: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل

[1]-عبد المنعم خليل ، السياق بين القدماء و المحدثين، ص163.

[2]-عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط20051،1،ص261.

طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[1].

ويضيف أيضا:"أن يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون هناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا إما عند الخاصة إن كنت من الخاصة أو عند العامة إن كنت من العامة أردت والمعنى ليس بشرف أن يكون من معاني الخاصة و كذلك ليس يتضح أن يكون من معاني العامة ، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقال مقام"[2].

يتضح لنا من خلال هذين القولين للجاحظ اهتمامه بالسياق المقامي خاصة المتلقي ، حيث يلزم المتكلم أن يكون كلامه على قدر السامع ، أي يكون لفظه سهلا واضحا غير معقد يفهمه المتلقي، وأن يراعي في ذلك طبيعة المتلقين ، فمثلا الكلام الذي توجهه للطفل ليس نفسه الكلام الموجه لشخص كبير، كما عليه أن يراعي المقام الذي يتكلم فيه ، فكلام الشارع يختلف عن كلام المدرسة.

وهو نفس الشيء الذي ذهب إليه السكاكي ، حيث تناول السياق من زاوية اختلاف المقامات فقال:"لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب و مقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ، ابتداء يغاير مقام البناء على الإنكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الأخر، ثم إذا شرعت

[1]-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، دار الجيل ،بيروت،دت،ص136.
[2]-المرجع نفسه،ص136.

في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع شان الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[1].

وبهذا فالسكاكي يرى أنّ الكلام يختلف باختلاف مقاماته ، فالكلام في مقام الشكر ليس نفسه في مقام الشكاية، والكلام في المدح ليس كمقام الذم..، ومخاطبة شخص غبي ليس كمخاطبة شخص ذكي ، فلكل منهما كلام خاص ومكان خاص.

وعلى ضوء ما تقدم يتبين لنا أن فكرة السياق وخاصة المقام قد عنيت بدراسة كثيرة من طرف البلاغيين إلا أنها لم تكن مقننة بل كانت مبعثرة في طيات كتبهم مصطلحات مختلفة كالشاهد والحال...

2-1-3-السياق عند الأصوليين :

علم الأصول: "هو إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية "[2].أي أنه يعتمد على القواعد من أجل استخراج الأحكام الشرعية لتبيان أدلتها .

ولقد شرع الأصوليون في استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية: "وذلك بالاعتماد على اللغة ، فلا يستطيعون دراسة النص دون معرفة تاريخ اللغة ، ولهذا اهتموا بالمسائل اللغوية و النحوية و الصرفية التي لها ارتباط كبير بالدلالة "[3].

من خلال هذا يتبين اهتمام الأصوليين بالدلالة التي تعتبر واحدة من الأسس التي تقوم عليها النظرية السياقية ، وهذه الأخيرة لها أهمية كبيرة في الكشف عن مراد الشارع ، و استخراج الأحكام الشرعية من الآيات ولقد أوضح ابن القيم أهمية السياق في الكشف عن المعنى فقال :"السياق يرشدنا إلى تبيين

[1]-السكاكي أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،دت،ص256.
[2]- عبد المنعم خليل ، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين ،ص235.
[3]-المرجع نفسه ، ص240.

المجمل، و تعيين المحتمل ، و القطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق ،وتنوع الدلالة ،وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في مناظرته ، فانظر إلى قوله تعالى :"ذق إنك أنت العزيز الكريم ".كيف نجد سياقه يدل على انه الذليل الحقير[1] .

وهنا يتبين لنا دور السياق في الكشف عن المعنى ، مما أدى بكل هؤلاء العلماء إلى دراسته و الاعتماد عليه في استنباط الأحكام الشرعية .

و بهذا مصطلح السياق تناوله الأصوليون في دراستهم ويراد به الأمور التالية :

_"النصوص السابقة و اللاحقة لما يراد بيانه أو تأويله و النصوص البعيدة و السورة بأكملها .

_قصد الشارع (الملحوظ في النص المراد بيانه أو تأويله)و مقاصد التشريع المبثوثة هنا و هناك .

_سبب نزول الآية وورود الحديث وحال المخاطبين وظروف القول"[2] .

وبهذا يتضح أن مصطلح السياق عند الأصوليين يشمل عناصر السياق المقالي والمقامي.

2-2-عند الغربيين :

ارتبطت النظرية السياقية بالعالم اللغوي "فيرث "(1890_1960)، و يطلق اللغويون على أتباع هذه النظرية بالمدرسة الاجتماعية الانجليزية ، ويرى أصحابها أن معنى الكلمة لا يمكن تحديده إلا من خلال استعمالها في السياق ، ولقد تأثر بهذه النظرية العديد من المدارس اللغوية الأخرى .

[1]- عبد المنعم خليل ، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين، ص 245.

[2]-فاطمة بوسالمة ، السباق عند الأصوليين ، المصطلح و المفهوم ، مجلة الإحياء ، مجلة تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء الرباط ، المغرب،العدد25 ،2007،ص38.

2-2-1-السياق في مدرسة لندن :

تحدث العالم اللغوي فرديناند دو سوسير عن مفهوم السياق فقال :"بأن الكلمة لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق و لما هو لاحق ،أو لكليهما معا"[1].

وبعد هذا انطلقت الدراسات في السياق و مثل هذا الاتجاه العالم" فيرث" الذي قال:"بأنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة "[2].

و يقول أصحاب هذه النظرية "أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وان معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[3].

كما نجد أن فيرث أيضا اهتم بسياق الحال فقال :"هي مجموعة من العناصر و الملابسات التي تتضح وقت الكلام الفعلي ، هذه الظروف أو الملابسات تتمثل في شخصية المتكلم و السامع ..."[4].

وبهذا فان هذه المدرسة تحدد معنى الكلمات انطلاقا من دراسة السياقات التي ترد فيه الكلمة سواء كان مقالا أو مقاما.

2-2-2- السياق في المدرسة السلوكية:

تقوم هذه النظرية على عاملين أساسيين هما: المثير السلوكي والاستجابة للسلوك وفي هذا يقول بلومفيلد:"أن الشكل اللغوي هو الموقف الذي يلفظ فيه المتكلم والإستجابة التي يحدثها في السامع، وبعبارة أخرى يمكننا استنباط معنى الكلمة من خلال السياق الذي ترد فيه ، وأن المعنى يقبل التحويل إلى سياق

[1]-فرديناند دو سوسير ، دروس في اللسانيات العامة ، تر :يوسف غازي ، مجيد نصر ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،1986،ص149.

[2]-احمد مختار عمر ،علم الدلالة ، عالم الكتب ،القاهرة ،ط5،ص68.

[3]- المرجع نفسه ،ص69،68.

[4]-عبد المنعم خليل ،السياق بين القدماء و المحدثين،ص282.

يمكن مشاهدته..."[1] ومنه يمكن القول هنا أن الشكل اللغوي يعبر عن المقام أو المحيط الذي يتم فيه الكلام، وهو الذي يؤدي إلى فهم المعنى فيُحدِث استجابة لدى السامع وهذا بفضل السياق.

2-2-3- السياق في المدرسة التوزيعية:

تهتم هذه المدرسة بالسياقات المتعادلة وتشترك هذه السياقات فيما بينها دلاليا، مثل" قلمي، دفتري ،في عبارة هذا قلمي وهذا دفتري ، ونلاحظ أنّ السياق مشترك هنا بين الدفتر والقلم ولهذا فانه يمكننا أن نقول عن هاتين الوحدتين اللغويتين إنهما تنتميان إلى طبقة توزيعية واحدة وأنهما متعادلتان."[2]

ومن هذا المنظور يمكن القول أن باستطاعة كلمة أن تشترك مع كلمة أخرى في نفس السياق بشرط أن تكونا متجاورتان فمثلا في العبارة التالية:

عندي سيارة ومحلا .

نجد كلمتي السيارة والمحل لهما نفس السياق وتسميه هذه المدرسة بالطبقة التوزيعية.

ومن خلال ما تقدم تبين لنا أن السياق عند الغرب تناول بزوايا مختلفة ، فكل مدرسة عرفته ودرسته على حسب المنهج الذي تتبعه.

3-أنواع السياق :

إنّ دراسة الكلمة و فهم معناها يتطلب معرفة السياق و المواقف التي وردت فيها ، ويقسم العلماء السياق إلى أنواع هي :

[1]-احمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2002 ، ص244.
[2]-المرجع نفسه، ص242.

3-1_السياق اللغوي : يساهم في تحديد معاني الكلمات ، وذلك من خلال علاقاتها بما يجاورها من كلمات أخرى في النظم ن ويشمل عدة عناصر هي :

3-1-1-الوحدات الصوتية :يهتم بدراسة الأصوات داخل سياقها، "فكل كلمة لها سياق فونيمي يحدد معناها ، فإذا تغير فونيم تغير المعنى"[1].

3-1-2-الوحدات الصرفية :و هي التي تهتم بالصيغ الصرفية و دلالاتها حيث" تقوم بدراسة التغيرات التي تقع على صيغ الكلمات ، وما يضاف إليها من سوابق و لواحق ، وهذا كله يؤدي إلى تغير المعنى"[2].

3-1-3-الوحدات التركيبية أو النحوية : يقوم بدراسة ترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب ، و العلاقات القائمة بين عناصر الجملة و التغييرات الطارئة عليها من تغيير بتقديم أو تأخير أو حذف"[3] .

3-1-4-الوحدات المعجمية :يتمثل في المعاني المثبتة في المعاجم لكل كلمة ، أي خارج سياقها اللغوي و يدرس بعض الظواهر اللغوية كالترادف و التضاد.

3-2-السياق العاطفي : ما يرتبط بعاطفة المتكلم وبدرجة الانفعال المصاحبة للأداء الفعلي للكلام والسياق هو وحده الذي يساعدنا على التفريق بين المعاني العادية و المعاني العاطفية الأخرى، بحيث تختلف درجة قوة هذه الأفعال باختلاف السياق التي وردت فيه[4].

---

[1]-احمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان ،ط1 ،1996 ، ص295.

[2]-المرجع نفسه، ص295.

[3]-غنية تومي ، السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، ع6، 2010 ،ص6.

[4]-محمد سعيد محمد ، في علم الدلالة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1، 2002، ص43.

3-3-السياق الثقافي :يقصد به المحيط الاجتماعي و الثقافي فلكل ثقافة كلماتها الخاصة، مثلا مصطلحات العصر الجاهلي تختلف عن عصرنا الحالي ، ولهذا يجب تحديد المحيط الاجتماعي و الثقافي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة ،"فمن حيث ثقافة المتكلمين فنجد لكل جماعة تنتمي إلى مستوى ثقافي معين تتواضع فيه على ألفاظ واحدة تدل على تلك الطبقة دون غيرها من الطبقات" [1].

3-4-سياق الموقف :يتمثل في كل العناصر غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية .

المبحث الثاني : الدلالة

1-مفهوم الدلالة:

1-1-لغة :

لقد تعددت التعاريف اللغوية لمصطلح الدلالة في القواميس العربية حيث جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ)، تحت لفظ دل :" إن الدليل ما يستدل به، و الدليل الدال ، وقد دله على الطريق يدله دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى ، وأنشد أبو عبيد : أني امرؤ بالطرق ذو دلالات والدليل و الدليلي الذي يدلك ، كما قال سيبويه: والدليل علمه بالدلالة ورسوخه فيها."[2]

وفي ذات المعنى يشير الفيروز أبادي (ت729هـ) محددا الوضع اللغوي للفظ دل فيقول:" والدلالة ما تدل به على حميمك ، ودل عليه دلالة والدلالة و دلولة فاندل : سدد إليه ، وقد دلت تدّل والدال كالهدي."[3]

نستخلص من التعريفات السابقة أنها كلها متفقة على أن الدلالة تعني الإرشاد والهدي والإبانة عن المعنى الصحيح في اللفظ .

---

[1]-محمد سعيد محمد ، في علم الدلالة ، ص44.

[2]-ابن منظور ، لسان العرب ، ص394-395.

[3]-الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ص377.

1-2-اصطلاحا :

سنحاول في هذا التعريف أن نذكر أهم التعريفات عند علماء العرب والغرب.

1-2-1-الدلالة عند العرب:

لقد اهتم علماء العرب بالدلالة كثيرا، وهذا الإهتمام نشأ في رحاب القران الكريم سعيا منهم لفهمه واستنباط أحكامه.

فمثلا نجد **الفارابي** (ت 260ه) يعرفها بقوله: "أنها الدراسة التي تنتظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها وتتبع سنن الخطاب، والتعبير لتقنينه وتعقيده."[1] يعني هذا أن علاقة الألفاظ بالمعاني يجب أن تخضع لقوانين وقواعد يسنها المختصون ولا تكون عشوائية.

أما **الشريف الجرجاني** (ت740ه) فيقول : "الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء أخر، والشيء هو الدال والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص."[2] وبهذا فالجرجاني يقسم الدلالة إلى قسمين وهما: الدال ويعني اللفظ، والمدلول الذي هو المعنى .

كما نجد أيضا **الجاحظ**(ت159ه) قد تناول الدلالة حيث قال:" كلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ،كانت الإشارة أبين وأنور، كان انفع وأنجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، وهو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ويدعو إليه ، وبذلك نطق القرآن وتفاخرت العرب وتفاضلت أصناف المعاجم."[3] وهنا الجاحظ

[1]-الفارابي ،إحصاء العلوم ، تحقيق محمد سليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب العرب ،1976، ص159،

[2]- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان ،بيروت ، دط،1978، ص10.

[3]-الجاحظ ،البيان و التبيين، ج1،ص75،

يربط الدلالة بالبيان حيث يرى أن الدلالة يجب أن تكون واضحة وهذا يؤدي إلى بيان المعنى الخفي لها وخير دليل على بيان الدلالة القران الكريم.

أمّا في الدراسات العربية الحديثة فنجد مثلا احمد مختار في كتابه علم الدلالة يعرفها بقوله :"الدلالة هي التي تعنى بدراسة المعنى ، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى."[1] ومنه فالدلالة تقوم بدراسة معاني الألفاظ والشروط التي يجب أن تتوفر في الرمز الذي يحمل المعنى.

1-2-2-الدلالة عند الغرب :

اهتم علماء الغرب بالدلالة منذ القدم و ظهر ذلك عند اليونانيين ، وذلك عندما تساءلوا عن طبيعة اللغة هل هي توقيفية أم اصطلاحية ، ثم تطورت في العصر الحديث ، مع مجيء العديد من العلماء على رأسهم العالم الفرنسي "ميشال بريال" في كتابه مقالة في السيمانتيك، حيث تحدث عن ماهية الدلالة فقال:إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تُسم بعد،لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم و شكل الكلمات ، و ما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنتظم تغير المعاني ، و انتقاء العبارات الجديدة و الوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها ، و بما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها ، فإننا نطلق عليها اسم "سيمانتيك" للدلالة على علم المعاني"[2] . ومن هنا نجد أن" بريال" يعترف بأن الدلالة دراسة حديثة لم يطلق عليها اسم بعد ،و أن اغلب العلماء اهتموا باللفظ و أهملوا المعنى ، وعليه فالدلالة

[1]-احمد مختار ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1996،2 ص11.

[2]-Maurice le Roy :les grands courants de linguistique moderne. université de Bruxelles.1917.p46.

هي التي تقوم بدراسة معاني الكلمات و دلالتها و قد أطلق عليها "بريال" اسم" السيمانتيك الذي هو :"مشتق من أصل يوناني أي الإشارة و معناها :يعني و يدل"[1] .ومصدره كلمة (sema) .

كما يعرفها" فرانك بالمر" بقوله :"علم الدلالة مفهوم عام يختص بالمعنى و يمتد إلى كل مستوى لغوي له علاقة بالدلالة "[2]. فالدلالة إذا تختص بالمعنى و تمس كل المستويات اللغوية ، الصرفية و النحوية و الدلالية و المعجمية .

و ما يمكن أن نستخلص مما تقدم من تعاريف الدلالة عند علماء العرب و الغرب لا يخرج عن إطار النقاط التالية :

_علم الدلالة تهتم بدراسة معنى الكلمات .

_أن الدلالة هي المعنى .

_إن علم الدلالة هو الفرع الذي يحدد الشروط التي تجعل الرمز متضمنا للمعنى .

2-أنواع الدلالة :

اختلفت أنواع الدلالة باختلاف مناهج العلماء الدارسين لها، وتطرقنا في هذا البحث إلى أنواع الدلالة التي جاءت حسب المستويات اللغوية وهي كالأتي:

2-1-الدلالة الصوتية:هي التي تهتم بطريقة نطق الأصوات "حيث تستمد طبيعتها من بعض الأصوات فمثلا كلمة تنضج تدل على فوران السائل في قوة وعنف، وإذا قارناها بنظيرتها تنضح التي تدل على

[1]-فايز الداية ، علم الدلالة العربي ، النظرية و التطبيق ، دار الفكر ، سوريا ،دط،1996،ص6.

[2]-عبد القادر عبد الجليل ، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية و الصرفية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، الاردن ط1، 215،2006.

تسرب السائل في تؤدة وبطيء ّ"[1]. ومنه فصوت الخاء لعب دورا في تحديد الدلالة، حيث اكسب الكلمة الأولى ذلك القوة والعنف ، الذي غاب عن الكلمة الثانية تتضح .

بالإضافة إلى هذا نجد عوامل أخرى صوتية تؤثر في المعنى، وهي النبر والتنغيم .

أ)-النبر:" هو أحد المؤثرات الصوتية في المعنى و يعني "الارتكاز أو الضغط على صوت أو مقطع معين في الكلمة .وهذا يساعد في الكشف عن المعنى و التفرقة بين الكلمات". فنحن إذا نطقنا كلمة « import" بنبر المقطع الأول كانت اسما ، وإذا وضعنا النبر على المقطع الثاني كانت فعلا "[2]. وبهذا فالنبر ساهم في التفريق بين الكلمتين.

ب)-التنغيم:هو أيضا من المؤثرات الصوتية و يقصد به "الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[3].ويساهم هذا أيضا في إظهار المعنى وتفسيره ، فقد يأتي التنغيم للتأكيد أو الاستفهام أو التعجب فمثلا "التركيب لا يا شيخ يحمل دلالات مختلفة كالإستفهام والدهشة والتعجب."[4]و بهذا التنغيم له دور كبير في الكشف عن الجمل و تفسيرها تفسيرا صحيحا .

2-2 –الدلالة الصرفية: هي مشتقة من علم الصرف حيث تهتم بالصيغ الصرفية وأبنيتها .و تعرف بأنها "تلك الدلالة التي تعرب مبنى الكلمة"[5]. فالأبنية الصرفية تختلف دلالاتها باختلاف أوزانها ، "ففي اختيار

[1]-إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،دط ،2004،ص35.

[2]-احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، ط1 ،1976،ص188.

[3]-تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة دار البيضاء ، المغرب ،1994،ص226.

[4]-إبراهيم أنيس ،المرجع السابق ،ص36.

[5]-فريد عوض حيدر ، علم الدلالة ، ص35.

المتكلم لكلمة عرف بدلا من عارف لأن الأولى جاءت على صيغة افعل يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد المبالغة" [1].

وبهذا فكلمة عرف كانت أبلغ في الدلالة من كلمة عارف ، كما يمكن أن نذكر مثالا أخر بين صيغة افعل وصيغة فعل، حيث نجد الأولى تدل على التفضيل وهي زائدة عن الجذر اللغوي فعل بحرف الألف .

ومنه فالصيغ اللغوية بمختلف أنواعها، كأسماء المبالغة والتفضيل تساهم في تغيير دلالة المعنى.

2-3- **الدلالة النحوية:**تعنى بدراسة ترتيب الكلمات داخل الجملة ،من حيث الدلالة والنحو"فهناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية ، فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده ، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك بعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتميزه ، فمن الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثير مستمر".[2] وبهذا فالعلاقة بين النحو والدلالة علاقة تأثير وتأثر، فكل منهما يؤثر على الأخر وأي خطأ في التركيب النحوي يؤدي تغييرا في الدلالة .

2-4-**الدلالة المعجمية أو الاجتماعية:** هي الدلالة التي تحملها الكلمة خارج السياق " فكل كلمة لها دلالة معجمية أو اجتماعية ، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية"[3].وعليه فالدلالة المعجمية هي الدلالة المستوحاة من الكلمة فقط خارج السياق اللغوي وتكون في المعاجم ، كما أن لكل كلمة دلالتها الاجتماعية فمثلا كلمة سارق تدل على شخص يتصف بالسرقة وهذه دلالتها الاجتماعية.

[1]-عبد القادر سلامي ،علم الدلالة في المعجم العربي ، دار ابن بطوطة للنشر و التوزيع ، عمان ،دط ، ص10،9.
[2]-محمد حماسة عبد اللطيف ،النحو و الدلالة ،القاهرة ، ط1 ،1981 ،ص113.
[3]-إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص36.

3-الدلالة و علاقتها بالسياق :

تحتل مسألة الدلالة عند العلماء قدرا واسعا من الدراسة و ذلك لدورها الفعال في فهم النص القرآني من أجل الوصول إلى هذه الدلالة كان ينبغي على العلماء ربط الدلالة بالسياق ، و هذا لدوره البارز في الوقوف على الدلالة الصحيحة عكس الدلالة المعجمية التي تعرف بتعدد دلالاتها و قصورها " فالمعنى المعجمي و حتى الوظيفي يكون قاصرا في الكثير من الأحيان عن أن يبين المراد".[1]-وإما عن المعنى السياق :"هو الذي يحدد المعنى و يخصصه ،فإذا دخلت الكلمة في السياق فقد حل إشكال صفة العموم التي في المعنى المعجمي ، و اشتمل اللفظ على معناه الأخص ، ولم يعد في الأمر ما يدعو إلى طلب زيادة لمستزيد "[2]. ومنه الفرق بين المعنيين المعجمي و السياقي هو اشتمال الأول على أكثر من معنى أما الثاني فهو يحتوي على معنى محدد و واضح ، ومن هذا ارتبط السياق أكثر بالدلالة ، وأصبح هو المحكم في توجيه دلالة المفردة و تحديدها حيث لا يفهم معناها إلا بالعودة إلى السياق حيث "لا يزدوج المعنى الأساسي والمعنى السياقي ، هناك دائما معنى واحد لكل حالة ، إنه المعنى السياقي فالكلمة ضمن سياقها تقابلها صورة مفهومية واحدة "[3].أي أن الكلمة خارج السياق تتعدد مفاهيمها ، على عكس عندما تكون داخل السياق و المعنى السياقي هنا مجموع حالات الدلالة ، بحسب سياقات نفسية وعاطفية واجتماعية وثقافية متباينة ، واحتمال الكلمة لواحدة من تلك الدلالات هو نفسه . وهنا يشير إلى أنواع السياق حيث يمكن أن تكون هذه الدلالة نفسية أو عاطفية أو اجتماعية والسياق هو الذي يحددها ويتحكم في انتقائها"فالكلمات والدلالات ترتبط على نحو وثيق بالسياق وعلاقاته فهو الذي يعطي الإضاءة للغرض

[1]-نواري سعودي أبو زيد ، محاضرات في علم الدلالة ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ص222 ،223.

[2]-عبد الكريم بن ساسي ، السياق اللغوي وأثره في تعليمية اللغة العربية لدى الطفل في ضوء المقاربة بالكفاءات،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010 ،ص16.

[3]- المرجع السابق ،ص215 ،216.

والقصد"[1]. وفي نفس الأمر من الصعب جدا تحديد دلالة الكلمة ذلك لأن الدلالة لا تقتصر على مدلول الكلمة في ذاتها ، إنما تحتوي على المعاني كلها التي يمكن أن تتخذها هذه الكلمة ضمن السياقات اللغوية "[2].

وبهذا يتبين لنا أن العلاقة بين الدلالة والسياق علاقة قوية ، فالسياق يلعب دورا كبيرا في توجيه الدلالة ويساهم في توضيحها ، وذلك بتسليط الضوء على العلاقة بين المفردات والألفاظ بعضها ببعض في أي سياق من السياقات المختلفة ، فمعنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها فلا دلالة واضحة و حقة دون سياق.

[1]-سيروان عبد الزهرة الجنابي ، حيدر جبار عيدان ،جدلية السياق و الدلالة في اللغة العربية ،كلية الآداب جامعة الكوفة ص38.

[2]-سيروان عبد الزهرة هاشم ،السياق و الدلالة اقتضاء و توجيه في النص القرآني أنموذجا ،كلية الآداب ،جامعة الكوفة،ص23.

الفصل الثاني:

أثر أنواع السياق في قصيدة فتح عمورية

المبحث الأول: أثر السياق اللغوي في قصيدة فتح عمورية.

المبحث الثاني:أثر السياق غير اللغوي في قصيدة فتح عمورية.

المبحث الأول :أثر السياق اللغوي في قصيدة فتح عمورية

1-التعريف بالقصيدة :

قصيدة فتح عمورية من القصائد المشهورة لأبي تمام ،وتعرف بالقصيدة البائية ، وتتألف من واحد و سبعين بيتا ، و جاءت على البحر البسيط و حرف رويها الباء ، وقد بلغ فيها أبو تمام جميع الإبداعات اللغوية ، و أتقن في الوصف والتعبير فكانت كلماتها قوية ومعبرة تجذب كل من يقرؤها و لهذا نالت شهرة واسعة و حظيت بالكثير من الدراسات و الشروحات من طرف الدارسين كشوقي ضيف و غيره ...

2-ظروف نظم القصيدة:

نظم أبو تمام قصيدته هذه بعد النصر الكبير الذي حققه الخليفة العباسي المعتصم حينما فتح عمورية "حيث كانت هذه المعركة بمثابة رد على اعتداء إمبراطور الروم تيوفل على بلدة زبطرة العربية، التي عاث فيها الروم فسادا وقتلا،وانتقاما لما حل بتلك المراة العربية حينما اعتدى عليها فهتفت مستنجدة وامعتصماه فلما بلغ ذلك المعتصم فجمع جنوده و أغار على الروم فأنقذ الأسرى وفتح عمورية "[1].

ومن هذا ألف أبو تمام قصيدته مبتهجا بهذا النصر الذي حققه المسلمون على الروم، مادحا المعتصم و ساخرا من المنجمين ، وما قالوه حول فتح عمورية و جاء مطلع القصيدة على النحو التالي[2] :

السّيفُ أصْدقُ أنبَاءَ منَ الْكُتُبِ فِي حَدِهِ الحَدُ بَينَ الجِدِ واللّعِبِ

[1]-بتصرف:ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1987،دط،ج6،ص18.

[2]-أبو تمام ،الديوان ،فتح عمورية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1981،ص25.

بِيْضُ الصَفائِحِ لَاسُودُ الصَحَائفِ فِي مُتُونِهنَ جَلاءُ الشَكِ و الرَيبِ

3-أنواع السياق في القصيدة :

تضمنت القصيدة جل أنواع السياق و هي كالأتي :

3-1-السياق اللغوي :

كما قلنا سابقا يضم المستويات اللغوية الصوتية ،الصرفية ،النحوية و المعجمية ،و سنحاول ان نستخرج هذا السياق وأثره في القصيدة في كل مستوى .

3-1-1- المستوى الصوتي :

يهتم بدراسة الأصوات اللغوية و مدى تأثيرها في المعنى ، كما يهتم بدراسة الموسيقى الداخلية للنص من نبر و تنغيم و غيرها ،لما لها من دور فعال في إبراز السياق العام للنص خاصة ما يرتبط بمشاعر المتكلم .

وهذا ما سنوضحه في القصيدة من خلال إبراز الدور الدلالي لبعض الأصوات اللغوية ، ونجد أنّ الشاعر قد مزج بين الأصوات المجهورة و المهموسة ، على حسب ما يتطلبه المقام ، ومن الأصوات المجهورة المكررة بكثرة نجد صوت 'اللام' ب 242مرة وهو صوت منحرف أي فيه انحراف في المخرج ومن أمثلة ذلك قول الشاعر[1] :

خَلِيْفَةَ اللهِ جَازَى سَعيْكَ عنْ جُرثُومَة الدِينِ و الإسْلامِ والحَسَبِ

بَصُرْتَ بِالرَاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرهَا تُنَالُ عَلى جِسْرِ مِنَ التَعَبِ

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص30.

و ساهم صوت اللام هنا في الزيادة و التعظيم و الافتخار من شان المعتصم ، وذلك لأن صوت اللام ذات الأصوات العالية ،التي تهز السمع و القلب فكان مناسبا لهذا السياق .

أما الصوت الثاني الذي استعمله في قصيدته صوت الباء حيث ورد 214مرة، وهو صوت شفوي مجهور ،ومن أشكال استخدامه[1] :

مَا رَبْعُ مَيَةِ مَعْمُورًا يَطِيْفِ بِه غَيَلَانُ أَبْهَى رُبَى مِنْ رُبْعِهَا الخَرَبِ

وَحُسْنُ مُنقَلبِ تَبقَى عَوَاقِبَهُ جَاءَتْ بَشَاشَتَهُ مِن سُوءِ مُنقلِبِ

وهنا نجد أنَّ حرف الباء قد جاء متناسبا مع موضوع القصيدة ، وقد استعمله الشاعر هنا في وصف الخراب و حالة الفائز و الخاسر في معركة فتح عمورية ، أي المسلمون و المشركون ، كما أنَّ حرف الباء يمثل حرف الروي في القصيدة ، مما أضفى عليها نوعا من الموسيقى خاصة الخارجية .

لم يقف الشاعر عند الأصوات المجهورة فحسب، بل استعمل بعض الأصوات المهموسة والتي تمثلت في :

تكرار حرف الحاء 62مرة، وهو صوت حلقي و يظهر من خلال الأبيات التالية[2] :

فَتحُ الفُتُوحِ تَعَالَى أنْ يُحِيْطَ بهِ نَظمُ مِنَ الشِعْرِ أَو نَثرُ مَنَ الخُطَبِ

جَرَى لَهَا الفَألُ بَرحًا يَومَ أَنْقرَةَ إذْ غُودِرَت وَحشَةُ السَاحَاتِ و الرَحبِ

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص27.

[2]-المرجع نفسه ،ص25،26.

وما يعرف عن حرف الحاء أنه أكثر الأصوات مناسبة لغرض المدح و التغني، و لهذا تماشى مع سياق القصيدة التي تمثل موضوعها في مدح المعتصم بالله .

وأمًا الصوت الثاني المهموس فتمثل في حرف السين ، وهو من الحروف الأسنانية،و عادة ما يستعمل صوت السين من أجل الوصف ، وهذا ما حدث في هذه القصيدة حيث استعمله الشاعر لوصف الحرب ووصف وقائع الفتح في قوله[1] :

بِسُنةِ السَّيفِ وَ الخَطَّي مِن دَمهِ لاَ سُنةِ الدِينِ و الإسْلاَمِ مُخْتَضِبِ

إنَّ الأسُودَ أسُودُ الغَيْلِ هِمَتُهَا يَوْمُ الكَرِيهَةِ فِي المَسْلُوبِ و السَلَبِ

نجد هنا أن تكرار حرف السين قد اكسب البيت جرسا موسيقيا ، وذلك نظرا لإيقاعه الخاص والمتميز، و هو يعتبر من الأصوات الصفيرية ذات التردد العالي ،و الهدف من توظيف هذا الصوت في هذا المقام لوصف معركة فتح عمورية،و من أجل بيان شجاعة وقوة ممدوحه وهو المعتصم.

ومن المؤثرات الصوتية التي نجدها تؤثر في المعنى :

أ) -**التنغيم** : و يظهر لنا التنغيم في القصيدة كما يلي في قوله [2]:

أَينَ الرِوَايَةُ بَل أينَ النُجُومُ ومَا صَاغوُه مِن زُخْرُفِ فِيْها و مِن كَذبِ

استهل الشاعر البيت بأداة الإستفهام "أين" ، وهي تستعمل للإستفهام الذي يستدعي الإجابة، ولكن في هذا البيت لم يكن الغرض من الأداة "أين" الإستفهام ، إنما أراد الشاعر استعماله من أجل

[1] -أبو تمام ،الديوان ،فتح عمورية ،ص27.

[2] -المرجع نفسه ،ص25.

السخرية و الإستهزاء من المنجمين الذين زعموا أنهم يعلمون بالغيب، و بهذا فالتنغيم ساهم في الكشف عن المعنى الأصلي للبيت ألا و هو السخرية و الاستهزاء، و ليس الإستفهام كما يظهر لنا.

ومن المظاهر التنغيمية كذلك مجيء الأبيات على نسق موسيقي موحد، و يظهر ذلك في الصور البلاغية المختلفة كقول الشاعر[1] :

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ باللهِ مُنتَقِمٍ للهِ مُرتَقِبٍ فِي اللهِ مُرتَغِبِ

و تظهر الصورة البلاغية في السجع (معتصم ،منتقم –مرتقب ،مرتغب)،و تميز هذا البيت بإيقاعات موسيقية كشفت لنا مشاعر الشاعر اتجاه الخليفة التي تميزت بالحب و التقدير و الإعجاب .

ب)الجناس :

ومن المظاهر الصوتية الأخرى نجد الجناس أو الجناس الصوتي ، و ينقسم إلى قسمين جناس تام و جناس ناقص، و يتجلى لنا الجناس التام في القصيدة فيما يلي [2]:

عداكَ حرُ الثغورِ المستضَامةِ عنْ بردِ الثغورِ وعنْ سلسالهَا الحصَبِ

"فالثغور الأولى تعني جمع ثغر و هو الموضع الذي يخاف منه العدو ، وأما الثغور الثانية فتعني ثغر الإنسان (فمه)"[3].

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص28.

[2]-المرجع نفسه ،ص28،29.

[3]-الخطيب التبريزي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص44.

كما نجد الجناس الناقص في البيت التالي [1]:

كم نبلِ تحتَ سِناهَا منْ سِنا قمرِ و تحتَ عارِضهَا من عارضِ شَنبِ

و يظهر الجناس الناقص في (سناها،سنا _عارضها،عارض)،"فسناها أي سنا الحرب وهو ضوءها أما الكلمة الثانية سنا أي ضوء جارية كالقمر"[2].

عارضها أي عارض الحرب ، و عارض شنب يعني عارض الآسنان .

و قد استعمل أبو تمام هذا الجناس لغرض وصف الحرب و مدح المعتصم .

ومما تقدم يمكن أن نقول أن للأصوات وظيفية إبلاغية فهي تساهم في تقريب المعنى ، و ذلك بمختلف الصور التي تظهر خلال النص ووفق السياق الذي ترد فيه.

3-1-2-المستوى الصرفي:

هو الذي يهتم بدراسة بنية الكلمة ، حيث يلعب الصرف دور كبير في توضيح النص وتفسيره ، وهذا بفضل أبنيته الصرفية التي تتميز باختلاف أوزانها ، مما يجعل معانيها متعددة ومختلفة فمنها ما يدل على الفاعلية ومنها ما يدل على المفعولية والمبالغة ،ولهذا لجأ الدارسون إلى السياق من أجل تحديد دلالة كل بنية، ولقد تعددت الصيغ الصرفية في القصيدة وسنحاول دراستها على النحو الأتي:

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص30.

[2]-الخطيب التبريزي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص48.

أ-اسم الفاعل :

هو ما اشتق من الفعل ليدل على من قام بالفعل ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن فاعل ويصاغ من غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل أخره ، وقد ورد في القصيدة على النحو الأتي:

اسم الفاعل	بنيته	فعله	سياقه	دلالته
لامعة	فاعلة	لمع	والعلم في شهب الأرماح لامعة	حملت هذه البنية دلالة الوصف للأرماح حيث يقول إن العلم يكون في قوة الأرماح التي تلمع في الحرب لا في كتبكم المغلوطة،وهنا يسخر من المنجمين.
منقلب	من غير الثلاثي	انقلب	ما كان منقلب و غير منقلب	دلت البنية في هذا السياق على عدم الثبوت،و يقصد هنا الأبرج التي تنقسم إلى قسمين منقلبة و غير منقلبة.

غافلة	فاعلة	غفل	يقضون بالأمر عنها وهي غافلة	جاءت دلالة هذا السياق على غفلة أهل الروم، وتصديقهم لتفاسير المنجمين حول الأبرج بعدم فتح مدينتهم إلا في وقت معين.
معتصم	من غير الثلاثي	اعتصم	تدبير معتصم بالله منتقم	المعتصم دل على الشخص الذي يتمسك بالله تعالى و في هذا السياق هو الخليفة.
منتقم	من غير الثلاثي	انتقم	تدبير معتصم بالله منتقم	المنتقم يدل على من يقوم برد الصاع بالانتقام ممن ظلمه، و يقصد به في هذا السياق الخليفة المعتصم بالله الذي قام بالانتقام من الروم بعد ما فعلوه بالمسلمين في زبطرة.
مرتقب	من غير الثلاثي	ارتقب	لله **مرتقب** في الله مرتغب	المرتقب هو الذي يجعل ما يرقبه بين عينيه، كأنه ينظر إليه وما يهدف إليه و هنا يشير إلى الخليفة الذي وضع النصر و فتح عمورية صوب

				عينيه و لن يمنعه احد لان الله في معونته.
مرتغب	من غير الثلاثي	ارتغب	لله مرتقب في الله مرتغب	المرتغب هو الذي يرغب فيما يقربه إلى الله تعالى و هو هنا الخليفة المعتصم الذي يرغب في فتح عمورية ورد هيبة المسلمين حتى يتقرب الى الله تعالى و ينال رضاه.
قائمة	فاعلة	قام	و الحرب قائمة في مأزق لجج	دلت البنية هنا على القيام ، للدلالة على بدأ الحرب بين المسلمين و الروم واستمرارها لوقت طويل.
المشركين (مشرك)	من غير الثلاثي	أشرك	و المشركين و دار الشرك في صبب	المشركين الذين لا يؤمنون بالله تعالى، وقد جاءت هذه البنية في سياق المقارنة بين المسلمين و المشركين و الصراع القائم بينهم.
حادثة	فاعلة	حدث	بكرا فما افترقتها كف حادثة	تدل هذه البنية على الحدوث، و الحادثة هنا تتمثل في

				معركة فتح عمورية التي لم تفتح قبل هذا الفتح.
سادرة	فاعلة	سدر	أتتهم الكربة السوداء سادرة	جاءت هذه البنية بمعنى الظلمة التي حلت بعمورية و هي تحمل دلالة حالة الفتح على أهل الروم.
فارس	فاعل	فرس	كم بين حيطانها من فارس بطل	دلت بنية فارس على من يقوم بفعل الفروسية،وفي هذا السياق تدل على الفارس المسلم الذي كان يقف على أسوار عمورية أثناء الحصار من اجل تحقيق النصر و هنا تظهر شجاعة المسلمين.
مختضب	من غير الثلاثي	اختضب	لا سنة الدين و الإسلام مختضب	المختضب:هو الذي يلون شعره بالحناء و هي عادة عند المسلمين في الحرب،و في هذا السياق ليس الصبغ بالحناء و لكن بالدم.

نستنتج من هذا الجدول: أن الشاعر قد استعمل بنية اسم الفاعل متنوعة بصيغة فاعل و أحيانا من غير الثلاثي، و قد تنوعت دلالات هذه البنية بين الدلالة على الحال (السادرة)، و الدلالة على عدم الثبوت ككلمة(المنقلب)، كما دلت على الوصف (لامعة)، فدلالة هذه البنية خضعت للسياق التي وردت فيه .

ب- اسم المفعول :

هو اسم مبدوء بميم يدل على من وقع عليه فعل الفاعل، و يصاغ من الثلاثي على وزن مفعول ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بزيادة ميم مضمومة وفتح ما قبل أخره.

اسم المفعول	بنيته	فعله	سياقه	دلالته
ملفقة	من غير الثلاثي المجرد	لفق	تخرصا و أحاديث **ملفقة**	أثبتت بنية اسم المفعول ملفقة صفة التلفيق على الأحاديث،وفي هذا السياق جاءت على أحاديث المنجمين الذين كذبوا بها على الناس فهي مجرد أكاذيب.
مجفلة	من غير الثلاثي المجرد	جفل	عجائبا زعموا الأيام **مجفلة**	أثبتت صفة الإجفال:أي أن أمرا خطيرا سوف يحدث في هذه الأيام.

مرتبة	من غير الثلاثي	رتب	و صيروا الأبرج العليا **مرتبة**	أفادت البنية صفة الترتيب التي التي الصقها المنجمون على الأبرج،و هنا الشاعر يسخر منهم.
معسولة	مفعولة	عسل	منك المنى حفلا **معسولة** الحلب	دلت على صفة العسل و في هذا السياق دلت على لذة الانتصار.
موصولة	مفعولة	وصل	**موصولة** أو ذمام غير منقضب	دلت على صفة الوصول و في هذا السياق جاءت لتصل أو تربط بين معركة فتح عمورية و معركة بدر.
محتسب	من غير الثلاثي	حسب	عن غزو **محتسب** لا غزو مكتسب	أفادت صفة الحساب و الذي يكون غالبا للمال،و لكن في السياق هذا جاء الحساب للأجر الذي سنا له المعتصم من ربه جراء هزمه المشركين،فهو يريد الأجر و ليس لغرض المال.
المسلوب	مفعول	سلب	يوم الكريهة في المسلوب لا السلب	المسلوب هو الذي سلب أي أخذ منه شيء خاص

				به،فوصف بهذا الوصف لتثبيت صفة السلب، واستعمل في هذا السياق ليدل على إن الخليفة لا يريد السلب من الحرب و إنما استرجاع ما هو له.

نستنتج أن اسم المفعول لم يرد بكثرة في القصيدة، و هذا راجع ربما لعدم حاجة السياق لذلك، فالسياق هو الذي يحدد الدلالات التي ينبغي أن تكون في النص، أما عن دلالته فقد كانت اغلبها في الوصف وهذا ما يدل على التبادل الدلالي بين الصيغ الصرفية .

ج-الصفة المشبهة :

هي صفة تشبه اسم الفاعل وهي تدل على الثبوت و الدوام و تتميز بتعدد دلالاتها ولا تُكشف إلا من خلال السياق، وهي كالأتي :

الصفة المشبهة	بنيتها	فعلها	سياقها	دلالتها
طاهر	فاعل	طهر	عن يوم هيجاء منها طاهر جنب	دلت هذه البنية على صفة الطهارة التي كان يتميز بها ذلك اليوم ف الحرب.
طالعة	فاعل	طلع	فالشمس طالعة من ذا و قد افلت	دلت صفة الطلوع أي الظهور على الشمس، فالشمس هنا طالعة لم

				تغب.
كذب	فعل	كذب	صاغوه من زخرف فيها ومن كذب	حملت البنية دلالة الكذب،و جاءت هنا لتصف كلام المنجمين.
دهياء	فعلاء	دهى	و خوفوا الناس من دهياء مظلمة	دلت على صفة الداهية و الداهي هو الذكي و السياق الذي جاءت فيه هنا بمعنى كارثة متوقعة.
الأصفر (اصفر)	افعل	صفر	أبقيت بني الأصفر الممراض كاسمهم	دلت على اللون الأصفر الذي يدل على المرض، و جاء وصف للروم فقد كانوا يلقبون ببني الأصفر .
ضوء	فعل	أضاء	ضوء من النار و الظلماء عاكفة	جاءت البنية للدلالة على النور الذي أحدثته النيران في الحرب فكسرت تلك الظلمة الشديدة.
غيلان	فعلان	غلا	غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب	أثبتت صفة عدم الثبوت .
عجائب	فعيل	عجب	عجائبا زعموا الأيام	دلت على الأشياء الخارقة

			مجفلة	للعادة و تسمى بالأمور العجيبة، و هنا الشاعر وصف الكلام الذي جاء به المنجمين بالعجائب.

ومنه نستنتج أن أبنية الصفة المشبهة كانت متنوعة في القصيدة، فجاءت بمعنى فاعل (طاهر)، واسم مفعول كعجيب ، كما جاءت بصيغ أخرى ، وما يلفت انتباهنا هو مجيء هذه البنى بصيغ أخرى غير الصيغ التي تتوفر عليها الصفة المشبهة ،و لهذا يلزمنا دائما العودة للسياق لمعرفة دلالة كل بنية.

د -صيغ المبالغة :

هي التي تأتي بدلا من اسم الفاعل للدلالة على المبالغة في معنى الفعل و يقصد به التكثير و الزيادة .و جاءت في القصيدة كالأتي :

صيغ المبالغة	**بنيتها**	**فعلها**	**سياقها**	**دلالتها**
فداء	فعال	افتد	جعلوا فداء كل أم منهم و أب	دلت البنية على المبالغة في التضحية فكل إنسان يضحي نسميه فدائي، و جاءت في هذا السياق لتبين لنا مدى حبهم لبلدتهم لدرجة افتداءها بأمهم و أبيهم.

سماجة (سماج)	فعال	سمج	سماجة غنيت منا العيون بها	تعني القبح، و هنا يبالغ في وصف الحرب الذي أصاب عمورية.
فراجة	فعال	فرج	منها وكان اسمها فراجة الكرب	جاءت للدلالة على الفرج و هنا يبالغ في مكانة عمورية في قلوب سكانها .
الممراض	مفعال	مرض	أبقيت بني الأصفر الممراض كاسمهم	هنا جاءت الدلالة لتبالغ في المرض الذي أصاب بني الأصفر و هم الروم، و دلت على السخرية.

ونستنتج أن أبنية المبالغة تقريبا تقارب أبنية الفاعل و اسم المفعول ، وكانت دلالاتها مبالغ فيها فأحيانا تدل على السخرية ، و دلت أحيانا على التضحية و الخراب .

هـ -اسم التفضيل :

هو ما اشتق من اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة ، ويدل على شيئين اشتركا في صفة و ازداد احدهما للأخر .

و لقد ورد في القصيدة بصورة قليلة و هي كالأتي :

اسم التفضيل	بنيته	سياقه	دلالته
أصدق	أفعل	السيف أصدق أنباء من الكتب	دلت على الصدق الذي في السيف ، وهنا استعمل المجاز وجاءت في سياق المقارنة بين السيف و الكتب التي قال فيها المنجمون أن عمورية لن تفتح إلا في وقت التين والعنب
أحق	افعل	أحق بالبيض أترابا من الحجب	دلت على الذي له الحق أكثر من الأخر ، حيث قال إن البيض أحق من الحجب في التراب.
أبهى	افعل	غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب	جاءت لتدل على البهاء ، و جاءت هنا لتفاضل بين ربع مية المعمور و الربع الخرب .
أشهى	أفعل	أشهى إلى ناظري من خدها الترب	التدقيق و الضبط و جعل النظر إلى ذلك المكان (عمورية)، أشهى من مظهر أخر .

اسم التفضيل يأتي ليبين التفضيل بين شيئين أي أيهما أحسن و أفضل من دون احتمالات ولا تعقيد حيث يفهمها السامع.

3-1-3-المستوى التركيبي:

يعد النظام التركيبي للقصيدة ثالث مستوى من المستويات اللغوية ، ويهتم بدراسة العلاقات والقواعد النحوية داخل الجملة، وظاهرة التركيب هي :" تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الادبي ."[1]

ومن هنا فاننا سنحاول ان ندرس اثر السياق في تركيب هذه الجمل في معنى النص الشعري.

أ-الجمل:

تنقسم الجملة إلى نوعين، جمل فعلية وجمل اسمية:

1-**الجملة الاسمية** :هي التي يتصدرها اسم و قد يضاف إليها بعض المتممات لتكملة معنى الجملة، ونجد الجملة الاسمية في القصيدة قد قدرت ب 88جملة ،استعان بها الشاعر في شرح قصيدته، وذلك من أجل توضيح حقائق المعركة التي جرت بين المشركين و المسلمين و مدح المعتصم و تجلت في قوله [2]:

السَّيفُ أصْدَقُ أنباءً منَ الكُتُبِ فِي حَدِهِ الحَدُ بَينَ الجِدِ وَ اللَّعِبِ

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أنْ يُحِيطَ بهِ نَظْمُ مِنَ الشِعرِ وَنثرُ مِنَ الخُطَبِ

كَمْ نِيْلَ تَحْتَ سِنَاهَا مِنَ سِنا قَمَرِ وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنَبِ

[1]-نور الدين السيد ،الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر ،1997 ،ج1،ص168.

[2]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص25،26.

أمَّا الجملة الفعلية فقد بلغت 44 جملة في القصيدة ، واستعملها الشاعر هنا من أجل استحضار الأحداث الماضية كقوله [1]:

لَمَا رَأتْ أُخْتَهَا بِالأَمْسِ قدْ خَرِبَت كَانَ الخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ

جَرَى لَها الفَألُ يَوْمَ أَنْقَرَة إِذَا غُودِرَت وَحْشَةَ السَاحَاتِ و الرَحَبِ

كما استعمل الجمل الفعلية أيضا ليعبر عن الحركية و الفاعلية، خاصة حركية المعتصم و إظهار مدى قوته و شجاعته و تتجلى في الأبيات التالية[2] :

لَمْ يَغْزُ قَومًا وَ لَمْ يَنْهَد إِلىَ بَلَدِ إلّا تَقَدُمِه جَيْشُ مِنَ الرَعَبِ

لَوْ لَمْ يَعُد جَحْفلاً يَومَ الوَغَى لِغَدَا مِن نَفْسِهِ وَجَدَهاَ فِي جَحْفَلِ لُجَبِ

كما نجد أن الشاعر قد مزج بين الجمل الإسمية والفعلية في بعض الأبيات، وذلك من أجل الوصف والإخبار،وهذا المزج و المفاعلة تعكس لنا العلاقة الوطيدة والطيبة بين أبي تمام والخليفة المعتصم والأبيات التي تظهر فيها هذه المزاوجة هي[3]:

وَالحَربُ قَائِمَةُ فِي مَأزَقِ لُجَجِ تَجْثو القِيَامَ بهِ صُغْرًا علَى الرُكَبِ

بَصُرتَ بالرَاحَةِ الكُبْرى فَلَم تَرَهَا تُنَالُ إلّا عَلى جِسْرِ مِن التَعَبِ

وفي هذا السياق اعتمد الشاعر على المزج بين الجمل الفعلية والإسمية ، فهذه الأخيرة تتميز بالثبوت والاستقرار وهذا يناسب مقام القصيدة، فالشاعر هنا يخبرنا أنَّ الحرب قائمة بين المشركين

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص25،26.

[2]-المرجع نفسه ،ص28.

[3]-المرجع نفسه ،ص30.

والمسلمين، وهي حقيقة ثابتة واستعمل الجمل الفعلية من أجل التعبير عن مدح المعتصم وافتخاره بما يفعل.

كما نلاحظ أنّ الشاعر قد استخدم الجمل الخبرية والإنشائية وذلك لمقتضيات المقام، ومن الجمل الخبرية نجد[1]:

إنَّ الأسُودَ أسُودُ الغَيْلِ هِمَتهُا يَومَ الكَرِيهَة في المَسْلُوبِ لاَ السَلَبِ

وَلَى، وَقدْ أَلْجَمَ الخَطَي مَنْطِقهُ بِسَكْتَةِ تَحْتَها الأحْشَاءُ فِي صَخَبِ

احْذَى قَرَابِينَهُ صَرْفَ الرَدَى وَمَضَى يَحْثُ أنْجىَ مَطَايَاهُ مِن الهَرَبِ

واستعمل الشاعر هذه الجمل لأنها تناسب مقام هذه الأبيات التي يخبرنا فيها عن تفاصيل المعركة ،وتبيان شجاعة وبسالة المعتصم وجنوده.

وعلى الرغم من توظيف الشاعر للجمل الخبرية، فإنه استعمل كذلك الجمل الإنشائية وإن كانت بدرجة أقل.

ب-النداء:

من أمثلة النداء في القصيدة قول الشاعر[2]:

يَا يَومَ وَقعَةَ عَمُورِيَة اِنْصَرَفَت مِنكَ المُنَى حُفُلاً مَعْسُولةَ الحُلبِ

خَلِيفةَ اللهَ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَن جُرْثومَةَ الدِينِ والإسْلاَمِ وَالحَسَبِ

[1]-أبو تمام ،الديوان ،فتح عمورية ،ص29.

[2]-المرجع نفسه ،ص26.

نجد في البيت الأول أنَّ الشاعر وجه النداء لعمورية ، وأصله أنّ يكون لمن تخاطبه ويراجع القول، وجاء هذا النداء من أجل تجسيد دلالة معينة، وهي إظهار المكانة الكبيرة لعمورية عند الشاعر.

أمّا البيت الثاني فنلاحظ حذف أداة النداء' يا' ،وهذا ربما لقرب الخليفة منه فتجاوز عن استعمالها، وجاء النداء هنا دلالة على شكر وامتِنان الشاعر للخليفة المعتصم بعد دفاعه عن الإسلام والمسلمين.

ج- النفي:

ونجده في قوله [1]:

لَمْ تَطْلَع الشَمْسَ فِيه يَومَ ذاكَ عَلى بَانِ بِأَهْلِ وَلَم تَعرُب عَلى عَزَبِ

لَم يَغزُ قَومًا وَلَمْ يَنْهَد إِلَى بَلَدِ إِلّا تَقَدَمَهُ جَيشُ مِن الرَعَبِ

استعمل الشاعر النفي في البيت الأول دلالة على هول ذلك اليوم فبِحسَبه أنّ الشمس ما شرقت ولا غربت ، فكأنه كان يوم مظلما لشدة القتال بين المسلمين والروم ،أمّا البيت الثاني نجد أنّ الشاعر ينفي أن يكون المعتصم قد غزا قوما من قبل ،وبهذا فهو يدل على أن المعتصم لم يكن حاكما مستبدا ولم يقم بغزو الأقوام ولا نهد البلدان بل كان رجل حق .

2-الحالات التركيبية :

تتميز اللغة العربية بالكثير من الظواهر التركيبية ، التي تمس النظام التركيبي للجملة ،ولعل أبرز هذه الظواهر نجد التقديم و التأخير و الحذف.

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص27.

أ – التقديم و التأخير:

هو أن يتقدم أو يتأخر أحد العناصر في الجملة فيتغير موقعها وهذا نظرا لما يقتضيه المقام ونجده في الجملة الفعلية و الإسمية ، ومن ظواهر التقديم والتأخير في القصيدة نذكر :

1-في الجملة الإسمية :

-تقديم المبتدأ على الخبر : وهي الحالة العادية ، التي يتقدم فيها المبتدأ عن الخبر كقول الشاعر:

السّيفُ أَصْدَقُ أنبَاءً مِنَ الكُتَبِ في حَدِه الحَدُ بَينَ الجِدِ واللّعِبِ

في جملة ' السيفُ أصدقُ ' تقدما المبتدأ عن الخبر وجوبا لأن المبتدأ من الألفاظ التي لها حق الصدارة ، فالسيف جاء مبتدأ وأصدق خبر.

فَتحُ الفُتُوحِ تَعالَى أنْ يُحِيطَ بهِ نَظْمُ مِن الشِعْرِ أَو نَثْرُ مِنَ الخُطبِ[1]

فهنا تقدم المبتدأ "فتح" وجوبا على الخبر لأن الخبر جاء جملة فعلية "أن يحيط به".

ضَوءُ مِنَ النّارِ والظَلَمَاءِ عَاكِفةً و ظُلْمَةُ مِن دُخَانِ فِي ضُحَىً شَحِبِ[2]

تقدم المبتدأ "ضوء"على الخبر وجوبا لأن الخبر جاء شبه جملة من الجار والمجرور وتقديره ضوء من النار حل.

فَالشَمسُ طَالِعَةُ مِن ذاَ وقدْ أَفلَتْ والشَمسُ وَاجِبةُ منْ ذا و لمْ تَجِبِ

تقدم المبتدأ "الشمس" على الخبر لأن الخبر جاء نكرة "طالعة"، بينما المبتدأ معرفة.

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص25.

[2]-المرجع نفسه ،ص27.

ب- تقديم الخبر على المبتدأ:حيث يوجد حالات يستوجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ،ونذكر ما ورد منها في القصيدة.

أَينَ الرِوَايةُ بَل أَينَ النُّجومُ وماَ صَاغوهُ مِن زُخْرُفِ فِيها ومِن كَذِبِ

فهنا تقدم الخبر" أين"على المبتدأ وجوبا لأنه من أسماء الصدارة والرواية مبتدأ مؤخر

السّيفُ أصْدَقُ أنباءً مِن الكُتبِ فِي حَدِه الحَدُّ بَينَ الجِدِ واللّعِبِ

في الجملة التالية:"في حده الحد "تقدم الخبر شبه جملة(في حده) وجوبا على المبتدأ(الحد)

لم يُنفِقِ الذَهَبَ المُرْبَى بِكَثرَتِهِ عَلى الحَصَى و بِهِ فَقرُ إلَى الذَّهَبِ[1]

تقدم الخبر وجوبا شبه جملة من جار ومجرور(به) على المبتدأ (فقر) لأنه نكرة.

فَبَيْنَ أيَّامِكَ اللاَّتي نُصِرتَ بهَا وبَينَ أيامِ بدرَ أقرَبُ النَّسَبِ[2]

هنا تقدم الخبر وجوبا على المبتدأ لأنه شبه جملة ظرفية(بين) والمبتدأ (اَقرب).

2-**التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:** وهو أن يغير ترتيب عناصر الجملة الفعلية المعروفة، كما في الأمثلة التالية:

لَمَّا رَأى الحَربَ رَأي العَين توفَلِس والحَربُ مُشْتَقَّةُ المَعنَى مِنَ الحَرَبِ

تقدم المفعول به (الحرب) على الفاعل وهو توفلس

عَداكَ حُرُّ الثُغورِ المُسْتَضَامَةِ عَن بَردِ الثُّغورِ وعَنِ سَلْسالِهَا الحَصَبِ

[1]-أبو تمام ،الديوان ،فتح عمورية ،ص29.

[2]-المرجع نفسه ،ص30.

تقدم المفعول به وجوبا (عداك) على الفاعل لأنه جاء ضمير متصلا بالفعل.

أَمَانيًا سَلبَتهُم نُجحَ هاجِسِهَا ظُبَى السُيوفِ وأطْرَافُ القنَا السُلُبِ

فقد تقدم المفعول به (الهاء) في كلمة هاجسها على الفاعل(ضبي) لأن المفعول جاء ضمير متصل بالفعل.

ب-الحذف:وهو أن يحذف أحد عناصر الجملة الاسمية أو الفعلية، ويظهر لنا هذا من خلال الأبيات التالية:

1-حذف المبتدأ أو الخبر:تجسد في الأبيات التالية :

بِكْرُ فمَا افْتَرَعَتْها كَفُ حَادِثَةٍ ولا تَرقَت إليهَا هِمةُ الثَوبِ[1]

في هذه الجملة حذف المبتدأ جوازا،فبكرا : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي.

تَدْبيرُ مُعتَصِمِ باللهِ مُنَتقِمِ للهِ مُرتَقِبٍ في اللهِ مُرتَغِبِ

في هذه الجملة حذف المبتدأ جوازا ،فتدبير خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

2-الحذف في الجملة الفعلية:ويظهر ذلك في :

أَبْقَيتَ جَدُ بَنِي الإِسْلاَمَ في صَعَدٍ وَالمُشْرِكينَ ودَارُ الشِركِ فِي صَبَبِ[2]

في هذه الجملة حذف الفعل فالمشركين مفعول به لفعل محذوف تقديره

إنَّ الأسُودَ أسُودُ الغَيلِ هِمتُها يَومَ الكَرِيهةِ فِي المَسْلوبِ لا السُلُبِ

[1]-أبو تمام ،الديوان ،فتح عمورية ،ص28.

[2]-المرجع نفسه ،ص26.

حذف الفعل هنا أيضا فأسود :مفعول به لفعل محذوف تقديره.

1-4-المستوى المعجمي (السياق المعجمي): وهو الذي يهتم بمعاني الكلمات ،كما يدرس العلاقات التي تربط الكلمات فيما بينها ونذكر منها:

1-الترادف: وهو الكلمات المختلفة عن بعضها من الناحية اللفظية والمتفقة من حيث المعنى.

وسنحاول أن نقوم بدراسة تطبيقية للترادف في القصيدة،والذي يظهر في الأبيات التالية:

حَتَى إذَا مَخَضَ الله السِنِينَ لَها مَخَض البَخِيلةِ كَانْت زُبْدَة الحِقبِ[1]

نجد الترادف متمثلا في السنين وهي جمع سنة والحقب وهي تعني السنين.

يَايَومَ وَقَعةَ عَموريَة انصَرفَتْ مِنكَ المُنَى حُفلاً مَعسُولَة الحُلبِ

غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَيلِ وهُو ضُحَى يَشُلُه وَسَطُهَا صُبُح مِن اللَهَبِ

جاء الترادف هنا بين انصرفت وغادرت.

و نجده أيضا في الأبيات التالية :

حَتى كأنَّ جَلابِيبَ الدُجَى رَغبَت عَنْ لونِها وكأنَّ الشمسَ لَم تغبِ

خَوفوا الناسَ مِن دَهْياءِ مُظْلمةِ إذَا بدَا الكَوكَبُ الغربِي ذو الذنبِ[2]

الترادف هنا بين كلمتي الدجى ومظلمة.

كما يظهر الترادف في البيت الأتي:

---

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص26.

[2]-المرجع نفسه ،ص25،27.

بِيضُ الصفَائحِ لاسودُ الصحَائفِ في مُتونهِن جلاءُ الشَّكِ والريِّبِ

فكلمتي الشك والريب يحملان نفس المعنى وهو الظن.

2-**التضاد:** هي الألفاظ التي لها معنيين متضادين،ويرى بعضهم أن التضاد لا يتضح إلا بالسياق وفي هذا قام الأنباري في توظيف التضاد توظيفا سليما في توضيح السياق الذي ورد فيه حيث قال:إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا و يرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا بإستغائه و استكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية المعنيين دون الأخر ، ولا يراد لها في حل التكلم و الإخبار إلاّ معنى واحد"[1]. فالسياق هو الذي يحدد للفظة معناها

و التضاد في القصيدة يظهر بكثرة نذكر منه :

الجد ‡ اللعب في البيت التالي :

السَّيفُ أصْدقُ أنباءً مِن الكُتبِ فِي حدِه الحَدُ بين الجِدِ و اللِعِبِ

كما يظهر في البيت الثاني في قوله :

بِيْضُ الصَفائحِ لا سُودُ الصَحائفِ فِي مُتونِهن جَلاءُ الشَّكِ و الريَّبِ

بين:بيض الصفائح ‡ سود الصحائف.

و نجد التضاد كذلك في قوله :

[1]-الصادق محمد أدم ، توظيف السياق في الدرس اللغوي ،دراسة لنيل الدكتوراه، جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات العليا للآداب ،2007،ص259.

أبْقيتَ جَدُ بني الإسْلامِ فِي صَعدِ وَالمشركينَ و دارُ الشِركِ في صَبَبِ

الإسلام ‡المشركين ، صعد‡ صبب.

و نجد التضاد في :الليل ‡الصبح في البيت التالي:

غَادرتَ بهيمَ الليلِ و هو ضُحَى يَشلهُ وسطُهَا صبحُ من اللهَبِ

وفي قوله في البيت الخامس و الثلاثون :

حُسْن مُنقلبُ تبقَى عَواقبهُ جَاءَت بشَاشَتهُ مِن سُوءِ مُنقلِبِ

و يظهر في البيت التالي :

بَصرتَ بالراحةِ الكُبرى فلم ترها تُنال إلّا على جسرِ من التعبِ

التضاد في :الراحة ‡التعب

ومن هنا يتبين لنا أن التضاد أسهم في إبراز سياق التعارض الموجود في القصيدة بين المسلمين و المشركين ، كما أضفى حيوية على القصيدة ،و جعلها أكثر قدرة على الإيحاء.

المبحث الثاني :أثر السياق غير اللغوي في فتح عمورية

1- السياق العاطفي :

وهذا السياق يرتبط بالمتكلم ، حيث يحدد قوة أو ضعف الانفعال لديه في النص ، فهذا الأخير يحمل في ثناياه العديد من الدلالات المختلفة ، ومن أجل الوصول إلى حقيقة هذه الدلالات ينبغي الإستعانة بالسياق لمعرفة إن كانت هذه الكلمة تعبير موضوعي أو أنها تعبير عن العواطف والإنفعالات .

فالسياق العاطفي هنا يظهر من خلال مدح الشاعر للمعتصم بمناسبة فتح عمورية ، حيث غمرته السعادة والفرح بهذا الفتح فترجم هذه الفرحة بقصيدة فتح عمورية وقال فيها [1]

فتحُ الفتوحِ تعالى أن يحيطَ به نظمُ من الشعرِ أو نثرُ من الخطبِ

فتحُ تفتحُ أبوابُ السماءِ لهُ وتبرزُ الأرضُ في أثوابهَا العشبِ

ومُطعمُ النصرَ لم تكهم أسنتهُ يومًا ولا حجبِ عن روحِ مُحتَجبِ

فَبينَ أيّامِكَ اللاتِي نصرتَ بها وبينَ أيَّامِ بَدرَ أقربُ النسبِ

فعاطفة الشاعر هنا عاطفة صادقة تعبر عن مدى إيمانه وإعجابه بالخليفة وغيرته عن الإسلام والمسلمين

2-السياق الثقافي:

يمثل البيئة الاجتماعية التي كتب فيها النص، فالسياق هو الذي يوصلنا الى تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي كتبت فيه الكلمة .

[1]- أبو تمام ،الديوان، فتح عمورية ، ص 26-28.

ويظهر لنا السياق الثقافي أو الاجتماعي في القصيدة في عدة أبيات ولعل الأبيات الأولى أبرزها حيث قال : [1]

السَّيفُ أصْدق أنباءً مِن الكُتبِ فِي حدِه الحَدُ بين الجدِ و اللّعبِ

بِيْضُ الصَفائحِ لاسُودُ الصَحائَفِ في متونِهن جَلاءُ الشّكِ و الريبِ

وخَوفوا الناسَ من دَهْياءِ مظلمةٍ إذا الكَوكبُ الغربِي ذُو الذنبِ

وصَيروا الأبراج العُليا مُرتَبة مَا كَان مُنقلبًا أو غير مُنقلبًا

من خلال هذه الأبيات نجد أن الكاتب يتكلم عن المنجمين الذين ادعوا العلم بالغيب وقالوا انه لن تفتح عمورية إلا في وقت التين والعنب ، وبهذا فهذه الأبيات تعكس لنا بعض مظاهر البيئة الفكرية التي تمثلت في ضعف الوازع الديني والإيمان بالخرافات التي كانت سائدة في ذلك العصر.

كما نجد اعتماد أبو تمام على نهج التضاد بصورة كبيرة في القصيدة ، وهذا مستوحى من الصراع القائم في ذلك العصر، حيث اشتد فيه الشقاق بين طبقات الشعب بسبب الطبقية ، وكذلك بسبب الصراع الدائم بين العرب و الروم وهذا الصراع جسدته الثنائيات التالية :

الجد ‡ اللعب ، بيض ‡ سود ، الشعر ‡ النثر ، صعد ‡ صبب ، الحر ‡ البرد

الكفار ‡ المسلمين ، الحياة ‡ الموت ، الرضا ‡الغضب ، حسن ‡ سوء.

كما يظهر السياق الثقافي في القصيدة من خلال الهوية الدينية وذلك من خلال الأبيات التالية[2] :

[1] -أبو تمام ،الديوان ، فتح عمورية ،ص 25.

[2] -المرجع نفسه ،ص26،30.

أبقيتَ جد بَني الإسلامِ في صَعدِ والمشْركينَ و دار الشركِ في صَببِ

بسنةِ السيفِ و الخَطي منْ دمهِ لا سنةَ الدِينِ و الإسلامِ مُختضبِ

خليفةَ الله جازَ الله سعيكَ عن جُرثومةِ الدين و الإسلامِ و الحسبِ

و بهذا يظهر لنا أن هذا المجتمع مجتمع مسلم يعتنق الإسلام ،و هذا من خلال توظيفه لمصطلحات إسلامية تجلت في ثنايا أبياته كالإسلام ،الدين ،الله.

و قد ذكر الشاعر أيضا في قصيدته أهم الوسائل و الأدوات التي تستعمل في الحرب في ذلك الوقت و التي تمثلت في السيوف و الرماح فقال [1]:

أمانيًا سلبتهُم نجح هَاجِسها ظُبي السُيوفِ و أطرافُ القنا السَلبِ

أجبته معلنًا بالسيفِ منصلتًا و لو أجبت بغيرِ السيفِ لم تُجبِ

3- سياق الموقف و عناصره :

لقد عُرِّف سابقا بأنَّه جملة من العناصر غير اللغوية التي تحيط بالعملية الكلامية، و للتمكن من معرفة هذا السياق يجب أولا دراسة عناصره المختلفة ،التي تلعب دورا كبيرا في تحديد دلالة النص الخطابي و التي تتمثل في :

1-المنتج

2-المتلقي

3-المشاركون في الخطاب

[1]-أبو تمام ،الديوان ،فتح عمورية ،ص28، 29.

4-الإطار الزمكاني

5-السياق التاريخي

6-الموضوع

7-نوع الخطاب

8-الهدف

و سنحاول من خلال دراستنا للمدونة أن نستخرج كل هذه العناصر على النحو التالي :

3-1- المنتج :

يعد المنتج أو المتكلم أحد العناصر الأساسية في العملية التواصلية ، إذ يعتبر المحرك للعمل الأدبي فهو الذي يتحكم في العملية التخاطبية من خلال نوع الخطاب الذي يصدره .

و يمثل المنتج هنا هو الشاعر أبو تمام .

أبو تمام هو "هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي الشاعر الأديب ، حد أمراء البيان، وقد اختلف في سنة مولده مابين (188هـ و 190هـ)، ولد في قرية جاسم بسوريا ، رحل إلى مصر و استقدمه المعتصم بالله إلى بغداد و قدمه على شعراء عصره فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل ، فلم يتم سنتين حتى توفي فيها ،كان اسمر طويلا ، فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة ، يحفظ أربعة عشر ألف أجوزة من أراجيز العرب غير القصائد و المقاطع ، اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي و البحتري"[1] . كما تعددت الروايات في سنة ولادته " قد تضاربت الآراء كذلك في صحة نسبه من طيء فقد هجاه

[1]-الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1994، ج1، ص5.

بعض معاصريه بأنه نبطي، لكن مدحه الكبير للأمجاد العربية يدل على أنه طائي عريق و عربي أصيل"[1].

- أغراضه الشعرية :

كان أبو تمام كسائر الشعراء يحيط بنظم جميع الأغراض الشعرية المعروفة، "كأنماط مألوفة و يضاف إليها ما جاء به من تطور وتجديد في مسار الشعر العربي ،ومن هذه الأغراض المدح بشكل رئيسي و الوصف بأنواعه و الرثاء و الحكمة و غيرها ... "[2]

تميز أبو تمام بالذكاء و كان موهوبا استطاع مجاراة كبار الشعراء في ذلك الوقت، " فرض زعامته الشعرية وحاز على اعتراف الخاصة و العامة بشعره، و هذا راجع إلى نهله من جداول الشعر و الثقافة منذ الصغر ، مما جعل منه شاعرا فطنا سريع البداهة متفوقا في ذلك على العديد من رواد الشعر ،فكان أشعر شعرا ء عصره و حامل لواء الشعر العربي "[3].

3-2- المتلقي :

يعتبر الطرف الثاني من العملية التخاطبية بعد المتكلم، إذ له توجه الرسالة من طرف المتكلم و يراعي في ذلك مختلف أحوال المتلقي الاجتماعية و الثقافية و النفسية ، فمثلا لا يمكن أن توجه كلاما سياسيا لشخص ليس له علاقة بالسياسة، وهكذا ".

والمتلقي في قصيدة "فتح عمورية " يتمثل في المعتصم بالله باعتباره هو الممدوح الذي وجه إليه المدح.

---

[1]-فوزي عيسى، في الشعر العباسي، دار المعرفة الجامعية،2008،ص21.

[2]-صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي،الأكاديميون للنشر و التوزيع،الأردن،ط1،2013،ص188.

[3]-فوزي عيسى ، في الشعر العباسي ، ص22.

المعتصم بالله: هو اسحاق محمد بن الرشيد ولد سنة ثمانين و مئة (180هـ) و كذا قال الصولي :في شعبان سنة ثمان و سبعين و مئة (178هـ)"[1].

و قال الذهبي : "كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم ، وكان يقال له المثمن لانه ثامن الخلفاء من بني العباس ، و الثامن من ولد العباس، تولى المعتصم بالله الخلافة بعد اخيه،وقد بويع له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون"[2].

ومنه تظهر شخصية المعتصم أنها شخصية قوية وأنه ذو علم و معرفة و متواضع ، يحظى باحترام الرعية له، حافظا للإسلام و ناصرا للمسلمين.

ومن الأبيات التي تظهر مخاطبة أبي تمام للمعتصم هي :

البيت الرابع عشر قوله [3]:

أبقيتَ جدُ بني الإسلامِ في صَعدِ و المشركينَ و دار الشركِ في صَببِ

فأبو تمام هنا يخاطب الخليفة المعتصم فيقول له :انك أبقيت شأن و مكانة الإسلام عالية ، وأنزلت من مكانة المشركين،ومن الأبيات الدالة على ذلك قوله في البيت الخامس و العشرين[4] :

لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوما ذليل الصخر و الخشب

[1]-عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،دار النشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،قطر م1،ط2،ص171.

[2]-المرجع نفسه ،ن ص.

[3]-أبو تمام ،الديوان، فتح عمورية ،ص.26

[4]-المرجع نفسه ،ص27.

في هذا البيت أبو تمام يخبر المعتصم بأن يومك يا أمير المؤمنين كان شديدا على عدوك، وكانت النار التي أوقدتها لإحراق المدينة شديدة جدا ،حيث أحرقت وأذبت الصخور بعد أن احترق الخشب .

أما في البيت السادس و العشرون يقول[1] :

غَادرتَ فيهَا بَهيمَ الليلِ و هُو ضُحَى يشلهُ وسَطها صُبح من اللهبِ

و يضيف أبو تمام قائلا :لقد غادرت عمورية وفيها سواد الليل مضاء كالضحى من شدة لهب النار .

و يقول له أيضا في البيت السابع و الستين[2] :

خليفة الله جازى سعيك عن جرثومة الدين والإسلام الحسب

فأبو تمام في هذا البيت يقول للمعتصم كافأ الله سعيك للحفاظ على الدين و الإسلام .

و يمدحه قائلا [3]:

أبقيتَ بَني الأصْفر المِمراضَ كاسمِهم صُفر الوجوهِ وجلَت أوجُه العربِ

وبنو الأصفر هم الروم حيث يقول له أبقيت الروم صفر الوجوه كاسمهم .

والعلاقة التي تجمع أبو تمام بالمعتصم هي علاقة المادح بممدوحه ، بالإضافة أن أبا تمام كان يعرف المعتصم من قبل حيث نصبه لأن يكون شاعر البلاط ، و اصطحبه معه إلى الحرب و بهذا فهو يعرف كل الميزات و الخصال الحميدة الموجودة في شخص الخليفة .

و على غرار المعتصم نجد أشخاص كانوا حاضرين في المعركة و تم ذكرهم في القصيدة :

[1]-أبو تمام ،الديوان، فتح عمورية ،ص27.

[2]-المرجع نفسه ،ص30.

[3]-المرجع نفسه ، ن ص.

المنجمون :

هم أشخاص ادعوا العلم بالغيب، و حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، إلا في وقت إدراك التين و العنب، و تظهر هذه الشخصية في الأبيات الأولى ، حيث رد أبو تمام على ادعاءاتهم ساخرا بعد النصر الذي حققه المعتصم قائلا[1] :

السيفُ أصدقُ أنباءً منَ الكتبِ في حدِه الحدُ بينَ الجدِ و اللعِبِ

بِيضُ الصَفائحِ لا سُودُ الصَحائفِ في مُتونهِنَ جلَاءُ الشَّكِ مِن الرَيبِ

إضافة إلى ذلك تظهر شخصية "تيوفل"في القصيدة :

تيوفل : هو إمبراطور الروم ، أغار على الحدود الإسلامية و هاجم مدينة زبطرة ، و كان قائد جيش الروم في معركة عمورية.وورد في الأبيات[2]

لمَا رأى الحَرب رأي العينِ تُوفلسْ والحَرب مُشتقة المعنَى من الحَربِ

غدا يَصرِفُ بالأموالِ جَربتهَا فعزهُ البحرُ ذو التيارِ و الحَدبِ

-المشارك الغائب :

و يقصد به الذي يكون لا حاضرا أثناء العملية التخاطبية ،لكن معلوماته وأفكاره حاضرة فيها .

و قد أشار ابو تمام في القصيدة إلى المشارك الغائب المتمثل في قوله[3]:

من عهدِ اسْكندَر أو قبلَ ذلكَ قدْ شابتْ نواصي الليالِي و هي لم تشبِ

[1]-أبو تمام ،الديوان،فتح عمورية ،ص25

[2]-المرجع نفسه ،ص26.

[3]-المرجع نفسه ، ص26.

و نجد في هذا البيت إشارة إلى شخصية مهمة من أهل الروم (الإسكندر)،و أيضا في البيت السادس عشر إشارة إلى المشارك الغائب بقوله[1] :

و برزة الوجه قد أعييت رياضتها كسرى و صدت صدودا عن أبي كرب

هنا يشير إلى الأشخاص الذين حاولوا فتح عمورية في القديم و لم يستطعو.

كما أشار إلى المشارك الغائب بطريقة غير مباشرة في قوله[2]:

أَبقيتَ جدُ بنِي الإسلامِ في صَعدِ و المشرِكينَ ودَار الشركِ في صَبَبِ

هنا يشير إلى المسلمين بقوله (جد بني الإسلام) ،و تحدث عن أهل الروم و ذلك إشارة للمشركين وعلى حد قول أبي تمام فإن المعتصم و جيشه يمثلون المسلمون و أهل لروم يمثلون المشركين.

3-3- الاطار الزمكاني :

يعتبر الزمان و المكان من العناصر الاساسية في تحديد المقام النصي ، اذ يساهمان بشكل كبير في تحديد دلالة الخطاب و مقاصده و لهذا عني بالدراسة و التحليل في مختلف النصوص سوا أكانت نثري او شعرية .

أ-المكان :

ويعرف المكان بأنه"هو ما يتضمنه الحدث و تتحرك فيه الأحداث و الشخوص ، و يمثل باحة النص و فضاءه و ساحة تحركاته سوا كان هذا المكان حقيقيا أو متخيلا حاضرا أو تاريخيا "[3].

---

[1]-أبو تمام ، الديوان ، فتح عمورية ، ص26.

[2]-المرجع نفسه ،ن ص.

[3]-فاطمة الشيدي ،المعنى خارج السياق ،دار نينوى للطباعة و النشر ،دمشق ،2011،ص212.

ويمكننا من خلال قصيدة فتح عمورية أن نلمس المكان الذي نظمت فيه ، من خلال اسمها "عمورية "وهذا باعتبار أن أبو تمام كان مشاركا في هذه المعركة التي جرت في المكان المسمى عمورية ،و بهذا الانتصار الذي حققوه على الروم قال أبوتمام قصيدته التي يصف فيها الحرب ،مادحا المعتصم ساخرا من المنجمين فقال [1]:

فتحُ تفتحُ أبوابُ السَماءِ لهُ وتبرِزُ الأرضَ في أثوابِها القَشبِ

يَا يومَ وقعةَ عموريةَ انصَرفَتِ منكَ المُنى حُفلا معسُولَة الحُلبِ

و عمورية : هي أهم مدن الإمبراطورية البيزنطية و هي مدينة حصينة في الأناضول ، تقع جنوبي غربي مدينة أنقرة و تسمى اليوم (سيلفي حصار).

ويظهر لنا تفاعل الشاعر مع المكان حيث نظم قصيدة باسمها "عمورية" فقام بنقل و تصوير كل الأحداث المتعلقة بهذا المكان سوا كانت تاريخية أو اجتماعية ، و بهذا فمعرفتنا للمكان ساهم في تقريب المعنى ،و رسم لنا في أذهاننا صورة لهذا المكان و ما جرى فيه.

أما الأماكن المذكورة في القصيدة نجد عمورية في البت الثالث عشر :

يا يوم وقعت عمورية انصرفت منك المنى حفلا معسولة الحلب

كما ورد ذكر مكان أنقرة في البيت الواحد و العشرون حيث يقول :

جرى لها الفأل برحا يوم أنقرة إذا غودرت وحشة الساحات و الرحب

[1]-أبو تمام ،الديوان ،فتح عمورية ،ص26.

و "أنقرة موضع في بلاد الروم ، وبها قبر امرؤ القيس"[1] .

و أيضا مكان المرتع و ذلك في البيت الأربعين حيث قال :

و قَال ذُو أمْرِهم لا مُرتَع صَددَ للسَارحِين و ليسَ الوردُ من كثَبِ

والمرتع يقصد به :"الموضع الذي ترتع فيه الرعية "[2].

بالإضافة إلى ذلك نجد مكان زبطرة ، في البيت السادس و الأربعين حيث يقول :

لبَيتُ صَوتاً زبطرياً هرقتِ له كأسُ الكَرى و رضَاب الحردِ العربِ

و "زبطرة هي بلد فتحه الروم"[3] .

ب- الزمان :

يعتبر الزمان من الركائز الأساسية لإنتاج العمل الأدبي و ينقسم الزمان إلى أقسام "[4]. :

-زمن الكتابة :الذي يرتبط بالكاتب ، و يقصد به الزمن الذي كتب فيه العمل الأدبي سوا كان شعرا أو نثرا.

-زمن القراءة :الذي يرتبط من بالقارئ و يعني الزمن الذي يقرأ فيه النص و يتميز بالتعدد و السيرورة.

[1]-الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ،ص37.

[2]-المرجع نفسه ،ص40.

[3]-المرجع نفسه ،ص43.

[4]-علي أيت أوشان ،السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ،ص158،157.

وما يهمنا هو معرفة زمن كتابة قصيدة فتح عمورية ،و ما يعرف على الزمن أنه يرتبط بالأحداث التاريخية ،و عليه فزمن القصيدة يرتبط بتاريخ موقعة عمورية التي كانت في العصر العباسي ،و بالضبط في شهر رمضان سنة 223هـ.

أما عن ورود عنصر الزمن في القصيدة ، فسنحاول استخراج بعض العناصر لكثرتها و هي كالاتي :

في البيت السادس :

عجَائبًا زعَمُوا الأيامَ مُجفلَةً عنِهنَ في صَفرِ الأصفَارِ أو رجبِ[1]

نجد هنا كلمة الأيام و كذلك كلمتي صفر و رجب و هما شهران هجريان و يقصد أبو تمام بذلك :أن المنجمين أخبروا أن أمورا تظهر في صفر أو رجب و أن الأيام تسرع في انتظارها.

في البيت التاسع عشر[2] :

حتى مخْضُ الله السنينَ لهَا مخضُ البَخيلة كَانت زبدةُ الحقبِ

الكلمات الدالة على الزمن في هذا البيت هي :

السنين و هي جمع سنة ، و كلمة الحقب وهي جمع حقبة و هي السنين و قيل" الحقبة من الدهر برهة غير محدودة إلا أنها زمان يطول ".[3]

في البيت السادس و العشرون :

غادرت بهيم الليلِ و هو ضُحَى يشُله وسطها صُبح من اللهبِ

[1]- أبو تمام ،الديوان، فتح عمورية ،ص34.
[2]-المرجع نفسه، ص26.
[3]-الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ،ص37.

نجد كلمتي الليل و الضحى و الصبح ، و يقصد ابو تمام بذلك : كان ضوء من النار يطرد الليل و هو كالإصباح لتوقده و تلهبه ،و جمع بين الترك و الطرد ، وبين ظلمة الليل و الصبح ، إلا أن حقيقة المطابقة أن يقول الليل ،و النهار و الصبح"[1].

3-4-السياق التاريخي: ونعني به الظروف التي كانت سائدة قبل نظم هذه القصيدة في ذلك الوقت ،والتي تميزت بالصراع الشديد بين العرب والروم حيث "يشهد ناقلوا الوقائع أن المعتصم(ت227هـ) كان يواجه ثورة بابك الحزمي بحملات عسكرية، وكان إمبراطور الروم "تيوفيل" قد جهز جيشا كبيرا لأجل محاصرة مدينة زبطرة ، فهجم على سكانها وسبأ نساءها" [2].

فلما سمع المعتصم ذلك جمع جنوده من كل البلدان العربية،وأقسم على تحرير الأسرى ،وفتح عمورية "فحاصرها حصارا محكما ،حتى تمكن من إيجاد الثغرة واندلع القتال بين الطرفين واستمرت الحرب حتى استطاع المسلمون دخول عمورية وتحرير الأسرى ، وغنموا منها مغانم كثيرة، وانتقم من الروم بما فعلوه في زبطرة"[3]. ومن هنا هذا هو السياق التاريخي الذي يقدم إلينا على أنه المرجع الرئيسي، الذي منه نظمت هذه الأبيات التي قالها أبي تمام وتغنى بها احتفاء بالنصر وتمجيدا للمعتصم.

أما بخصوص المرجعيات التاريخية التي وظفها الشاعر في ثنايا شعره فنجد بعض الشخصيات التاريخية في قوله:

وبَرْزَةِ الوجْهِ قد أعيت رياضَتَها كِسرى وصدَت صدودا عن أبي كرَبِ

[1]- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ،ص39.

[2]-جمال بوعجاجة ،بين بلاغة الانتصار و غواية الانتظار.www.tunisie.com

[3]-المرجع السابق ،www.tunisie.com

هنا يقول:"هي مع بروزها للنظر قد أعيت كسرى وهو أحد شخصيات الروم المعروفة، وقيل كان كسرى قد بعث إليها الأصبهيد ففتحها ،ثم استعصى عليه فتحها مرة ثانية ، وأبو كرب كنية أحد التابعين له"[1].

كما ذكر شخصية الإسكندر في قوله:

من عهد إسكندر أو قبلَ ذلكَ قد شَابت نواصِي الليالِي وهيِ لم تَشبِ

اسكندر هو ملك الروم قديما حيث يقول الشاعر:"أنهم من عهد الإسكندر وهم يحاولون فتح عمورية، لكن لم يستطيعوا إلا أن جاء المعتصم"[2].

بالإضافة إلى ذلك نجد ذكره لبعض الأحداث التاريخية ،على غرار موقعة عمورية فقد ذكر موقعة بدر الشهيرة فقال:

فبينَ أيامِك اللاتِي نُصرتَ بها وبَينَ أيامِ بدر أقربُ النسبِ

وهنا شبه الشاعر موقعة عمورية بموقعة بدر فقال: أن الله نصر المعتصم ، كما نصر الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر، لأنهما يحملان نفس الهدف وهو الدفاع عن الإسلام.

ومن هذا يمكن أن نقول : أن المرجعيات التاريخية بمختلف أنواعها تسهم في إثراء النص الشعري وذلك برسم أفاق الحاضر والمستقبل ،فعند كتابة القصيدة يستلهم الشاعر من الماضي وذلك بذكر أهم الأحداث، التي تخدم موضوعه وتثريه، فيدرجها في ثنايا شعره بطريقة ذكية ، لا تلفت الإنتباه.

[1]-الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ،ص36.

[2]-المرجع نفسه ، ص36.

3-5-الموضوع:

هو مدار الحدث الكلامي،الذي يجري بين المتكلم والمتلقي،ويختلف الموضوع بحسب اختلاف المقام.

وهنا يتمحور موضوع قصيدة فتح عمورية،في مدح المعتصم بالله، بعد النصر الذي حققه على الروم، ويمكن أن نقسم المواضيع التي دارت حولها القصيدة على النحو التالي:

استهل الشاعر قصيدته وعلى غير عادة العرب بحكمة استغلها في التهكم على المنجمين والسخرية منهم،بعد أن تنبأوا بأن المعتصم لا يفتح عمورية إلا في وقت التين و العنب ، هاهو ذا أبو تمام يرد عليهم بأن السيف هو الفاصل وليس كتبهم قائلا [1]:

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد و اللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك و الريب

والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

أين الرواية بل أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

وبعد هذا بدا الشاعر يتغنى بالنصر الذي حققه المعتصم ، إذ يقول انه نصر لا يستطيع أن يصفه شعر ولا نثر، وأن السماء تفتحت له وان الأرض ليس حله جميلة احتفالا بهذا الفتح الذي لا يضاهيه أي فتح أخر ، وهذا يتبين لنا من خلال الأبيات التالية [2]:

فَتحُ الفتُوحِ تَعالَى أنْ يُحِيطَ بهِ نَظْمُ منَ الشِعرِ ونثرُ مِن الخُطبِ

[1]-أبو تمام ،الديوان ، فتح عمورية ، ص25.

[2]-المرجع نفسه ، ص26.

فَتْح تفتَح أبْوابُ السَماءِ لَهُ وتُبرِزُ الأرضَ فِي أبْوابِهَا القَشْبُ

يَا يَومَ وَقْعَة عَمُورِيةَ انْصَرَفت مِنكَ المُنَى حُفلاً مَعسُولَة الحلَبِ

ومن ثم انتقل الشاعر إلى وصف الدمار الذي لحق مدينة عمورية من جراء حرقها ، حيث أبدع في نقل مشاهد الحريق مستعينا بخياله وبالتشبيه و الاستعارات و المقابلات فقال [1]:

لَقدْ تَركْتَ أمِيرَ المُؤمِنِينَ بِها لِلنارِ يَوماً ذَلِيْلُ الصَخرِ وَ الخَشبِ

غَادَرتَ فِيهَا بَهيمَ الليلِ وهو ضُحَى يَشُله وسَطهَا صُبحُ مِن اللّهَبِ

حتَى كأَنَّ جَلابِيْبَ الدُجَى رَغِبَت عَنْ لَونِهَا وَ كَأنَّ الشَمسَ لَم تَغِبِ

ضَوءٌ مِنَ النَّارِ و الظُلَمَاءِ عَاكِفةٌ وظُلمَة مِن دُخَانٍ فِي ضُحَى شَحبِ

وبعد وصف الحرب بدأ بالإشادة بالخليفة المعتصم نظير الفتح الذي حققه، وتجلت عبارات الإشادة والمدح بأن الخليفة المعتصم معتصم بحبل الله ، وأنه يدافع عن المسلمين وينصرهم كما أن المعتصم يقاتل بقوته وهيبته التي يخشاها الجميع ولا يعتمد على جنوده فقط فقال[2] :

تَدبِيرُ مُعتَصِمِ بِاللهِ مُنتَقِمِ للهِ مُرتَقِبٍ فِي اللهَ مُرْ تَغِبِ

ومُطْعمُ النَصْرِ لم تكْهُم أَسِنتُه يَومًا و لاَحَجُبَت عَن رُوحِ مُحتَجِبِ

لَم يَغزُ قَومًا ، ولَم يَنْهَد إلَى بَلَدِ إلاَّ تَقدَمهُ جَيشٌ منَ الرُعبِ.

[1]-أبوتمام ، الديوان ، فتح عمورية ،ص27.

[2]-المرجع نفسه ،ص28.

و بعد ذلك عاد الشاعر ليسخر من المنجمين قائلا : أن جلود جنود المشركين نضجت حرفا قبل أن ينضج التين والعنب ويذكر القتلى حيث شبه جنود العدو بالآساد الشرسة فقال[1] :

تِسعُونَ ألفًا كآسَادِ الشَرى نَضُجَت جُلودُهُم قَبل نُضجِ التِين والعِنبِ

يَا رُبَ حَوباَءِ لمَا اجْتَثَ دَابِرهُم طَابَت ولَو ضَمَخَت بالمِسْكِ لَم تَطبِ

والحرب قائمة في مأزق لجج تجثو القيام به صفرا على الكب

ويختم الشاعر قصيدته بالعودة مجددا لمدح المعتصم داعيا الله أن يجازيه نضير دفاعه عن الدين والمسلمين مشبها انتصاره في عمورية بالنصر الذي حققه المسلمون في بدر فقال[2]:

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والإسلام و الحسب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها وبين أيام بدر اقرب النسب

أبقيت بني الأصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت أوجه العرب.

3-6-الهدف من القصيدة :

كان الشاعر يهدف من وراء هذه القصيدة إلى:

-مدح المعتصم بالله نظير فتحه عمورية واستجابته لنداء الأسرى الذين أسرهم الروم.

-الرد على المنجمين وتكذيب ادعاءاتهم الكاذبة التي تقول انهم يعلمون الغيب.

-تمجيد الإسلام و المسلمين في مقابل ذلك قام بهجاء الروم (المشركين).

-وصف فتح عمورية وما جرى فيها من أحداث.

[1]-أبو تمام ، الديوان ،فتح عمورية ،ص29.

[2]-المرجع نفسه ،ص30.

خاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

-السياق هو جملة من الظروف التي تحيط بالكلمة داخل الجملة و خارجها.

-أن السياق ينقسم إلى قسمين السياق اللغوي و السياق غير اللغوي .

-تأكيد الدراسة السياقية في الدرس اللغوي العربي ، وهذا واضح من خلال اهتمام البلاغيين و المفسرين و الأصوليين به ، وإدراك فكرة السياق في مختلف الظواهر التي وقفوا عندها .

-أهمية السياق في تحديد دلالات و معاني الألفاظ داخل النص ، بحيث لا يمكن تفسير و فهم النص إلا من خلال معرفة السياق الذي وردت فيه ، و ما يحيط به من عناصر لغوية و غير لغوية .

-ضرورة ربط السياق بالدلالة و العلاقة التكاملية بينهما .

-يعتبر السياق من أبرز القرائن المُعينة على فهم النص و تفسيره تفسيرا صحيحا يكشف عن المراد منه .

-السياق اللغوي ينقسم إلى أربعة مستويات تتمثل في الصوتي ،الصرفي ، النحوي و المعجمي ، وجاءت هذه المستويات في القصيدة وفق ظروف و ملابسات أحاطت بها دعت الشاعر إلى تجسيدها في أبيات فلم تأت عبثا ،بل لكل مقام مقال .

-لعب سياق الموقف دورا كبيرا في تبيان وإيصال المعنى ، وذلك من خلال معرفة المتكلم و المتلقي وكذا الزمان و المكان .

- تعد النصوص الشعرية حقلا خصبا لتطبيق أنواع السياق ، و هذا واضح من خلال قصيدة فتح عمورية حيث استطعنا استخراج جل أنواع السياق منها .

قصيدة فتح عمورية

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ	في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في	مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً	بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا	صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ
تخرُّصاً وأحاديثاً ملفَّقَةً	لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولاغَرَبِ
عجائباً زعموا الأَيَّامَ مُجْفلةً	عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَار أَوْ رَجَبِ
وخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ	إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنبِ
وصيَّروا الأبرجَ العُلْيا مُرتَّبَةً	مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيْرَ مُنْقَلِبِ
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة	ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ
لو بيَّنت قطّ أمراً قبل موقعه	لم تُخْفِ ماحلَّ بالأوثان والصلُبِ
فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ	نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ
فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ	وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ
يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّةَ انْصَرَفَتْ	منكَ المُنى حُفَّلاً معسولةَ ً الحلبِ
أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعدٍ	والمُشْرِكينَ ودَارَ الشرْكِ في صَبَبِ
أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَن تُقْتَدى جَعَلُوا	فداءها كلَّ أمٍّ منهمُ وأبِ
وبرْزةِ الوجهِ قدْ أعيتْ رياضتُهَا	كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ
بِكْرٌ فَما افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ	ولا ترقَّتْ إليها همَّةُ النُّوبِ
مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبل ذَلِكَ قَدْ	شابتْ نواصي اللَّيالي وهيَ لمْ تشبِ
حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللَّهُ السنين لَهَا	مَخْضَ البِخِيلَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ
أتتهُمُ الكُربةُ السَّوداءُ سادرةً	منها وكان اسمها فرَّاجةَ الكُربِ
جرى لها الفالُ برحاً يومَ أنقرةٍ	إِذْ غودرتْ وحشةَ ً الساحاتِ والرِّحبِ
لمَّا رَأَتْ أُخْتَها بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ	كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى من الجَرَبِ
كمْ بينَ حِيطانها من فارسٍ بطلٍ	قاني الذّوائب من آني دمٍ سربِ
بسُنَّةِ السَّيفِ والخطيَّ منْ دمه	لاسُنَّةِ الدين وَالإِسْلاَمِ مُخْتَضِبِ
لقد تركتَ أميرَ المؤمنينَ بها	للنَّارِ يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخشبِ
غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحىً	يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
حتَّى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رغبتْ	عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَم تَغِبِ
ضوءٌ منَ النَّارِ والظَّلماءُ عاكفةٌ	وظُلمةٌ منَ دخان في ضُحىً شحبِ
فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ	والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ
تصرَّحَ الدَّهرُ تصريحَ الغمامِ لها	عنْ يومِ هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ
لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذَاكَ على	بانٍ بأهلٍ وَلَم تَغْرُبْ على عَزَبِ

ما ربعُ ميَّةَ ۟ معموراً يطيفُ بهِ	غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ
ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمينَ مِنْ خجَلٍ	أَشهى إلى ناظِرِي مِنْ خَدها التَّرِبِ
سَماجَةً غنِيَتْ مِنَّا العُيون بِها	عنْ كلِّ حُسْنٍ بدا أوْ منظر عجبِ
وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقى عَوَاقِبُهُ	جاءتْ بشاشتهُ منْ سوءِ منقلبِ
لوْ يعلمُ الكفرُ كمْ منْ أعصرٍ كمنتْ	لَهُ العَواقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ
تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ	للهِ مرتقبٍ في الله مُرتغبِ
ومُطعَمِ النَّصرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ	يوماً ولاَ حُجبتْ عنْ روحِ محتجبِ
لَمْ يَغْزُ قَوْماً، ولَمْ يَنْهَدْ إلَى بَلَدٍ	إلاَّ تقدَّمهُ جيشٌ من الرَّعبِ
لوْ لمْ يقدْ جحفلاً، يومَ الوغى ، لغدا	منْ نفسهِ، وحدها، في جحفلٍ لجبِ
رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْها فهدَّمها	ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ
مِنْ بَعْدِ ما أَشَّبُوها واثقينَ بِهَا	واللهُ مفتاحُ باب المعقل الأشبِ
وقال ذُو أَمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ	للسارحينَ وليسَ الوردُ منْ كثبِ
أمانياً سلبتهمْ نجحَ هاجسها	ظُبَى السيوفِ وأطراف القنا السُّلُبِ
إنَّ الحمامينِ منْ بيضٍ ومنْ سُمُرٍ	دَلْوَا الحياتين مِن مَاءٍ ومن عُشُبِ
لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ	كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ
عداك حرُّ الثغورِ المستضامةِ عنْ	بردِ الثُّغور وعنْ سلسالها الحصبِ
أجبتهُ مُعلناً بالسَّيفِ مُنصَلتاً	وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ
حتّى تَرَكْتَ عَمود الشرْكِ مُنْعَفِراً	ولم تُعرِّجْ على الأوتادِ والطُّنُبِ
لمَّا رأى الحربَ رأْيَ العينِ تُوفلِسٌ	والحَرْبُ مَشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ
غَدَا يُصَرِّفُ بِالأَمْوالِ جِرْيَتَها	فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التَّيَّارِ والحَدَبِ
هَيْهَاتَ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُ بِهِ	عن غزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غزْو مُكتسبِ
لمْ يُنفق الذهبَ المُربي بكثرتهِ	على الحصى وبهِ فقْرٌ إلى الذَّهبِ
إنَّ الأُسُودَ أسودَ الغيلِ همَّتُها	يوم الكريهةِ في المسلوب لا السَّلبِ
وَلَّى ، وَقَدْ أَلجَمَ الخطيُّ مَنْطِقَهُ	بِسَكْتَةٍ تَحْتَها الأَحْشَاءُ في صخَبِ
أَحْذَى قَرَابينه صَرْفَ الرَّدَى ومَضى	يَحْتَثُّ أَنْجى مَطَاياهُ مِن الهَرَبِ
موكِّلاً بيفاعِ الأرضِ يُشرفهُ	مِنْ خِفّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ
إنْ يَعْدُ مِنْ حَرهَا عَدْوَ الظَّلِيم، فَقَدْ	أوسعتَ جاحمها منْ كثرةِ الحطبِ
تِسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ	جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التينِ والعِنَبِ
يا رُبَّ حوباءَ لمَّا اجتثَّ دابرهمْ	طابَتْ ولَوْ ضُمِخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ
ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ	حيَّ الرِّضا منْ رداهمْ ميِّتَ الغضبِ
والحَرْبُ قائمَةٌ في مأْزِقٍ لَجِجٍ	تجثُو القيامُ بهِ صُغراً على الرُّكبِ
كمْ نيلَ تحتَ سناها من سنا قمرٍ	وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ

كمْ كان في قطعِ أسباب الرِّقاب بها	إلى المخدَّرةِ العذراءِ منَ سببِ
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهنْدِي مُصْلَتَةً	تهتزُّ منْ قُضُبٍ تهتزُّ في كُثُبِ
بيضٌ، إذا انتُضيتْ من حُجبها، رجعتْ	أحقُّ بالبيض أتراباً منَ الحُجُبِ
خَلِيفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ	جُرْثُومَةِ الديْنِ والإسْلاَمِ والحَسَبِ
بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلمْ ترها	تُنالُ إلاَّ على جسرٍ منَ التَّعبِ
إن كان بينَ صُرُوفِ الدَّهرِ من رحمٍ	موصولةٍ أوْ ذمامٍ غيرِ مُنقضبِ
فبَيْنَ أيَّامِكَ اللاَّتي نُصِرْتَ بِهَا	وبَيْنَ أيَّامِ بَدْر أَقْرَبُ النَّسَبِ
أَبْقَتْ بَني الأصْفَرِ المِمْرَاضِ كاسِمِهُ	صُفْرَ الوجُوهِ وجلَّتْ أَوْجُهَ العَرَبِ

فهرس المصادر والمراجع:

- أبو تمام، الديوان،تحقيق إيليا الحاوي،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

أ-المعاجم :

1- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ،ج7.

2- أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري ،أساس البلاغة ،الدار النموذجية ،بيروت ،ط1، 2003.

3- إسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح ،دار العلم للملايين ،لبنان،ط2،ج4، 1979،.

4- الشريف الجرجاني ،التعريفات ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1978.

5- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ،بيروت ،دط،ج3.

6- عبد القادر عبد الجليل،المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية و الصرفية، دار صفاء للنشر و التوزيع ، الأردن،ط1، 2006.

7- مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مطابع الأوقستيت ،القاهرة ،ط3، ج1، 1985.

ب-الكتب :

8- إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،دط،2004.

9- ابن الأثير الكامل في التاريخ، بيروت، ج6، 1967.

10- أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة ط2، 1992.

11- أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، ط1، 1976.

12- أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر .

13- الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت،ط1،ج1.

14- الخطيب التبريزي،شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، ج1، 1994.

15- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1994.

16 - صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، الأكاديميون للنشر و التوزيع، الأردن، ط2، 2013.

17- عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة للنشر و التوزيع، عمان، دط.

18- فايز الداية، علم الدلالة العربي،النظرية و التطبيق،دار الفكر، سوريا، دط، 1996.

19- فرديناند دو سوسير ،دروس في اللسانيات العامة، تر:يوسف غازي، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986

20- فريد عوض حيدر، سياق الحال في الدرس الدلالي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1998.

21- فوزي عيسى، في الشعر العباسي، دار المعرفة الجامعية،2008.

22- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة، القاهرة، ط1، 1981.

23- محمد سعيد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002.

24- نور الدين السيد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ج1، 1997.

25-أبو يوسف بن أبي بكر السكاكي ،مفتاح العلوم،دار الكتب العلمية ،بيروت ،دط.

26-الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة ،بيروت.

27-عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار النشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، قطر، م1، ط2، ص171.

28-عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط3، 2005.

29-عبد المنعم خليل، السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية ،2007،ط1.

30-علي أيت أوشان ، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط1، 2000.

31-فاطمة الشيدي، المعنى خارج السياق، دار نينوى للطباعة والنشر دمشق،2011.

32-نواري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة ،عالم الكتب الحديث ،الأردن .

ج- المذكرات و الأطروحات :

33- الصادق محمد آدم، توظيف السياق في الدرس الصوتي، دراسة لنيل الدكتوراه،جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا للآداب، 2007.

34- جمال بوعجاجة، بين بلاغة الإنتصار وغواية الانتظار www.tunisie.com

35- سيروان عبد الزهرة الجنابي، حيدر جبار عيدان، جدلية السياق والدلالة في اللغة، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

36- عبد الكريم بن ساسي، السياق اللغوي وأثره في تعليمية اللغة العربية لدى الطفل في ضوء المقاربة بالكفاءات،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010.

37- فاطمة بوسالمة، السياق عند الأصوليين، المصطلح والمفهوم، مجلة الأحياء تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، العدد25، 2007.

38- فطومة لحمادي،دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد3،2 ،جوان 2007.

د- المصادر باللغة الأجنبية :

- Maurice le Roy : les grands courants de linguistique moderne. Université de Bruxelles .1917.

-شكر..... /

-إهداء..... /

-مقدمة.....أ-ج

-الفصل الأول: السياق والدلالة.....5-24

المبحث الأول: السياق..... 05

1-مفهوم السياق. 05

1-1-لغة.....05

1-2-اصطلاحا. 07

2-السياق في التراث العربي والغربي.....08

2-1-عند العرب. 08

-عند المفسرين.....08

-عند البلاغيون 09

-عند الاصوليين. 12

2-2-عند الغرب. 13

-في مدرسة لندن.....14

-في المدرسة السلوكية. 14

-في المدرسة التوزيعية. 15

3-أنواع السياق. 15

3-1- السياق اللغوي. 16

3-2-السياق العاطفي. 16

3-3-السياق الثقافي. 17

3-4-سياق الموقف. 17

المبحث الثاني: الدلالة. 17

1- مفهوم الدلالة. 17

-لغة. 17

-اصطلاحا. 18

2-أنواع الدلالة. 20

- الدلالة الصوتية. 20

-الدلالة الصرفية. 21

-الدلالة النحوية. 22

-الدلالة المعحمية. 22

3- الدلالة وعلاقتها بالسياق. 23

الفصل الثاني: أثر أنواع السياق في قصيدة فتح عمورية. 26-69

المبحث الأول: أثر السياق اللغوي في القصيدة. 26

1-المستوى الصوتي. 27

2- المستوى الصرفي. 31

3- المستوى النحوي. 43

4- المستوى المعجمي. 50

المبحث الثاني:أثر السياق غير اللغوي في القصيدة..... 53

1-السياق العاطفي.....53

2-السياق الثقافي. 53

3-سياق الموقف.....55

3-1-المنتج.....56

3-2-المتلقي.....57

3-3-الإطار الزمكاني.....61

3-4-السياق التاريخي.....65

3-5-الموضوع.....67

3-6-الهدف. 69

-خاتمة. 71

-الملحق. 73

-قائمة المصادر والمراجع. 77

-الفهرس. 81